التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

قمح فاسد وأرزّ مسرطن ومياه الملوّثة..
عجز الدّيمقراطيّة يتفاقم
وجرائم الرأسماليّة تتوالى

تونس:
الرؤساء والسفراء
ومعارك طواحين الهواء

التحرير ——— الأربعاء 4 شعبان 1442هـ الموافق لـ 17 مارس 2021 م العدد 333 الثمن 700م ——— التحرير

فجر الخلافة أسفر
وعمّا قريب تشرق شمسها ويزهر ربيع أمّتنا

تقرؤون من المؤتمر الختامي لحملة الذكرى المئوية لهدم الخلافة «أقيموها أيها المسلمون»

- كلمة أمير حزب التحرير
- شباب الأمة، وما يراد بهم، ودورهم المنشود
- دور المرأة المسلمة في التغيير
- الأزمات الاقتصادية وفضيحة الرأسمالية
- الخلافة الراشدة التي نريد هي خلافة على منهاج النبوة لا وراثة فيها

كلمة العدد

فجر الخلافة أسفر وعمّا قريب تشرق شمسها ويزهر ربيع أمّتنا

لقد صار من الواضح للجميع أنّ المستعمر هو المهيمن على البلاد، ولكنّ هذه الهيمنة ليست لقوّة الدّول الاستعماريّة بل بسبب خضوع الفئة الحاكمة وعمالة النّخب السياسيّة التي سارت سيرا أعمى فجعلت البلاد مرتهنة يسوقون أهلها سوقا نحو عبوديّة دائمة. رفضوا الإسلام وأحكامه وفرضوا علينا الديمقراطيّة فإذا الأزمات تتراكم حتّى توقّفت دواليب الدولة أو تكاد. وها أنتم ترون ما يعرضونه من «حلول» هي العجز بعينه، وما هي إلّا مسكّنات لتطويل الأزمة وإطالة أمد الارتهان والاستعمار. أليس من الغريب أن نبحث عن حلول وقد جعل الله لنا دينا كاملا لا ثغرات فيه؟ أليس من الغريب أن تقف البلاد اليوم في عين العاصفة وعندها ما يخرجها من الأزمة بل ما يجعلها في مقدّمة الأمم؟

أيّها المسلمون يا أهل الخير، لم الحيرة؟ وفيم العجز؟

ألم تقتلعوا طاغية من أعتى الطغاة؟ نعم لقد انطلقت من تونس ثورة (بعد أن بلغ اليأس مداه) فألجأتم بن علي إلى الفرار، وظهرت لكم قدرتكم على الإطاحة بحكّام السوء وليس أمامكم إلا بقايا نظام مفكك الأوصال لا يستطيع الاستقرار أو قيادة النّاس. كحال من يسندها من الأنظمة الغربيّة.

أيّها المسلمون، يا أهل الخير يا أصحاب النخوة يا أحفاد الأبطال والمجاهدين:

ليس بينكم وبين تطبيق شرع ربّكم إلا أن تقرّروا فتنطلقوا لا ترضون عن دينكم بديلا. وليس بينكم وبين عزتكم بالخلافة والإسلام إلا أن تزول هذه الفئة الحاكمة المرتهنة. وإنّكم على ذلك لقادرون. قد تقولون إنّ لها سندا من القوى الخارجيّة والدّاخليّة، فنقول:

• أمّا استنادها إلى الدّول الغربيّة، فهشّ لا يدوم ولا يستقرّ لأنّ الدّول الغربيّة اليوم في أضعف حالاتها ما عادوا يملكون القوّة لقمعكم أو هزيمتكم ما عادوا قادرين على الانتصار عليكم والدلائل على ذلك كثيرة من فلسطين إلى أفغانستان فالعراق والشّام، حيث أسقطت بطولات المسلمين (وهم أفراد) كلّ مخطّطاتهم الماكرة، فما بالكم لو كان للمسلمين دولة تجمعهم وتجمع جيوشهم. وانّ قوّة المستعمرين إلى زوال، فما عادوا يملكون اليوم إلا الصراخ والعويل إلّا نشر الخوف من الخلافة والإسلام في المحافل الدّوليّة والإعلاميّة، لأنّهم علموا أنّ المسلمين إذا جمعتهم الخلافة فسوف يطردونهم من البلاد الإسلاميّة ويقتلعون نفوذهم من جذوره، بل إنّ الغربيين ومفكّريهم لا ينفكّون يطلقون صرخات الفزع بل الاستغاثة من قيام الخلافة التي ستغزوهم في عقر دارهم وإنّ لكائن بإذن الله وبذلك بشّرنا رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم.

•أمّا استناد الحكّام إلى القوى الدّاخليّة، فاستناد دعائمه واهية، لأنّ القوى التي تحمي الفئة الحاكمة في بلادنا هم من أبناء المسلمين هم مسلمون، على أعينهم غشاوة وستزول قريبا قريبا. ستزول إذا خاطبتموهم كما نخاطبهم وتوجّهتم إليهم (بدل الاحتجاجات العشوائيّة والمطلبيّة الآنيّة) فقولوا لهم كما نقول: لماذا تحمونهم لماذا تقفون في صفّهم وقد بانت خياناتهم وبان ذلّهم وارتهانهم للسّفارات الأجنبيّة؟

كلّموا قوّاتكم في الأمن والجيش المكلّفين بحفظ المجتمع وحمايتكم، وقولوا لهم:

هؤلاء أشباه حكّام وأشباه سياسيين يسيرون بنا إلى الهاوية، وأنتم شاهدون فهل ستواصلون حمايتهم؟ هل ستشاركونهم الجريمة؟ وهل ستتركونهم يضيّعون تونس ويسلّمونها للمستعمر وأنتم تنظرون؟ لا تكونوا إمّعات تميلون حيث تميل الزعامات، فالواجب عليكم أن تتحرّوا القيادة المخلصة، التي تمثل تطلعاتكم المنبثقة من عقيدتكم، والتي تفرض عليكم أن تكونوا جزءًا من أهلكم وأمّتكم، لا جزءًا من تركيبة حكوميّة هزيلة همّها إرضاء عدوّكم. ولقد أقسمتم أغلظ الأيمان أن تكونوا حماة لأهلكم وبلدكم، وبلدكم اليوم رهينة عند المستعمر اختطفه بأياد غادرة خائنة هانت عليهم أنفسهم فباعوها ولن يتورّعوا عن استخدامكم لتسخيركم خدّاما للشركات الاستعماريّة.

واعلموا أنّ الله سبحانه وتعالى وعد بالنّصر والتمكين ووعدُه الحق، وهو ليس فقط للأنبياء بل كذلك للمؤمنين، وهو ليس في الآخرة فحسب بالشهادة والرضوان والجنة، بل كذلك في الدنيا بأن تكون الغلبة للمؤمنين.

حزب التحرير -ولاية تونس
بتاريخ 11-03-2021

تونس: الرؤساء والسفراء ومعارك طواحين الهواء

م. وسام الأطرش-تونس

الخبر:

أشرف وزير الداخلية بالنيابة ورئيس الحكومة، هشام المشيشي، يوم السبت 06 مارس 2021، على إحياء الذكرى الأولى لاستشهاد الرائد توفيق الميساوي على إثر عملية إرهابية أمام السفارة الأمريكية.

وتم إعطاء إشارة انطلاق إنجاز النصب التذكاري للشهيد كما تم إطلاق اسمه على الشارع الذي جدت فيه العملية الإرهابية. وبين هشام المشيشي وزير الداخلية بالنيابة ورئيس الحكومة أن الإرهاب لا يزال يهدد بلادنا مشيرا أن بلادنا ليست بمفردها في مجابهة هذه الآفة بل يساندها في ذلك المجتمع الدولي.

وفيما يتعلق بمطالبة رئيس الجمهورية قيس سعيد له بالاستقالة كشرط لانطلاق الحوار أشار المشيشي إلى أن استقالته مسألة غير مطروحة لأن بلادنا في حاجة إلى الاستقرار وإلى حكومة تستجيب لتطلعات الشعب. هذا وشدد أنه لن يتخلى عن مسؤوليته تجاه الدولة والمؤسسات الديمقراطية واستحقاقات الشعب.

كما أضاف هشام المشيشي أن حكومته منكبة على العمل وهي تعمل على وضع برنامج إصلاح اقتصادي عن طريق إعداد اللقاءات مع الجهات المانحة والعمل مع الشركاء الاقتصاديين لتونس، والإعداد لحوار مع الشركاء الاجتماعيين حول قيادة هذه الإصلاحات وخاصة في المؤسسات العمومية. هذا وقال المشيشي: "أنا لا أجيد المعارك ضد طواحين الهواء ولا أهتم بها".

من جانبه عبر سفير الولايات المتحدة الأمريكية دونالد بلوم عن تقديرهم لتفاني جميع قوات الأمن وتضحياتهم الجسيمة في حماية تونس وضيوفها. هذا وأكد على التزام حكومة الولايات المتحدة بتعميق شراكتها المتينة مع الحكومة التونسية وبمواصلة مساندتها في المعركة المشتركة ضد الإرهاب". (إكسبرس أف أم).

التعليق:

إنه لمن المخجل بل من المخزي حقا، أن يستمرئ الرؤساء في تونس مشهد الرداءة السياسية الذي وصلت إليه البلاد، حيث أصبح تبادل إطلاق الصواريخ الكلامية على الملأ أمرا عاديا، بل صار يتم على منصات السفراء الأجانب في بلادنا.

فبعد التصريحات التي أدلى بها رئيس الدولة قيس سعيد في اجتماعه بسفراء دول الاتحاد الأوروبي وما تضمنته من حديث مُطنب حول الصراعات الداخلية بنبرة غاضبة، يقف رئيس الحكومة هشام المشيشي بين يدي سفير أمريكا ليردّ على دعوات رئيس الدّولة بإقالته، وليؤكّد أن ملكه "باق ويتمدد"، بل ليعتبر ضمنيا بأن الانشغال بكلام من يفترض أن يكون قائدا أعلى للقوات المسلحة هو أشبه بخوض معركة ضد طواحين الهواء!

إن هذا التطاحن السياسي الذي تديره السفارات الأجنبية في تونس من أجل تشكيل مشهد العبث السياسي عبر أشباه الإعلاميين والسياسيين، لهو إصرار من الكافر المستعمر على إشغال الشعب عن إتمام ثورته بالإسلام، وهو إخراج رديء لصراعات وهمية وشكلية مهما كثر الصخب وتعالت الأصوات، ما دام النظام الجمهوري العلماني قائما، ودستور التوافق الديمقراطي محكّما.

إن هؤلاء الرؤساء، الذين يستمدون قوة خطاباتهم السياسية من تزكية السفراء، ويستعرضون عضلاتهم وبطولاتهم الكلامية تشبّهاً بالزعماء، يخوضون جميعهم معارك ضد طواحين الهواء. أقوالهم جعجعة بلا طحين، وأفعالهم السياسية منفصلة عن الدّين، لا برامج لهم ولا خطط سوى خدمة من يتربص بالإسلام والمسلمين، ويحول دون إقامة هذا الدين المتين. ولكن الخلافة الراشدة كفيلة بإذن الله بإنهاء مسار اللعب الديمقراطي الذي يفرضه الاستعمار عبر وكلائه، وإعادة أبناء الأمة إلى الجادّة.

إن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟

الخرق العلمانية ترفع في شارع الثورة.. لا حسيب ولا رقيب

أ.محمد السحباني

للأعلام والرايات والألوية التي تحرص شتى الدول والجماعات والمنظمات على رفعها دلالات معينة تعبر عن هوية محددة وترمز إلى رؤية عقدية وسياسية خاصة. فليست الأعلام إذن مجرد أقمشة ملونة ومزركشة بل هي خلاصة تاريخ أمّة وثقافتها وحضارتها ورمز عزتها وسيادتها.

وبناء عليه، ومن خلال متابعة التحركات الجماهيرية التي تقودها الأحزاب السياسية العلمانية في تونس (حزب حركة النهضة - حزب قلب تونس - حزب العمال الشيوعي وغيرها من الأحزاب التونسية)، ومن خلال مراقبة تحركات جمعيات المجتمع المدني التي تقود بدورها فعالياتها الخاصة المرتبطة بالحياة السياسية فإننا نلحظ دوما أن كل هؤلاء يرفعون راياتهم وأعلامهم، ونقول هذا الكلام لأنه قد تم مثلا في الآونة الأخيرة رفع شعار المثلية (أو بالأحرى علم أصحاب الفاحشة التي لم يسبق إليها أحد من جهة الانحطاط والنذالة) كما رفعت راية عليها إشارة «الماريجوانا» (أي النبتة التي يستخرج منه مخدر يذهب العقل والمال ويتسبب في مصائب شتى يبكي منها الأولياء وتشقى بها الأجيال) ولو عددنا الرايات العميّة والعصبية ودلالتها وغاياتها التي يتم تسويقها وتبناها علمانيّوا هذا البلد لاستغرقنا هذا الأمر كتابا كاملا.

وهنا لا بد من وقفة متأنية مع هذه الأعلام والرايات التي يسمح بوجودها ولو على بعد خطوات من وزارة الداخلية التي يفترض أن تكون الجهة المسئولة عن منع أي راية تخالف عقيدة المسلمين وهويتهم وأحكام شرعية معلومة من الدين بالضرورة. نعم إن الأمر جلل، فرفع مثل هذه الشعارات لهو مؤشر خطير على مدى تغلل أفكار الفاحشة والفساد في المجتمع دون حسيب ولا رقيب من أي جهة كانت بل إن الذي يرفع هذه الشعارات هم أولئك الساسة الذين يشاركون في صناعة الحياة السياسية.

وهذه رايات وشعارات لمزيد صب الملح على الجرح الغائر لتزداد مجتمعاتنا ألما فوق ألمها فبعد أن فرقتنا رايات القومية والوطنية وقصمت كيان الدولة الإسلامية الواحدة هاهي الرايات توغل في الانحطاط والمؤكد أن لا أحد من أصحاب العقول السوية يريد لمثل هذه العناوين أن توجد في ساحات الثورة فالأمة أسقطت الطغاة لغير هذا ولغير هذه المطالب.

والغريب في الأمر أنه حين ترفع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في شارع الثورة أو في أي ركن من أركان بلاد المسلمين ولو كان شارعا منعزلا في طريق فلاحيّة نائية فان جميع الأجهزة والمؤسسات السياسية والأمنية والإعلامية تستنفر طاقاتها من أجل قمع هذه الراية أو تشويهها أو معاقبة ومحاسبة كل من تولى القيام بهذا الأمر أو ساعد فيه من قريب أو بعيد. في حين أنها راية تعبر عن تاريخ حضارتهم الزاهر بل هي راية سيد الخلق والمرسلين راية خاتم النبيين راية الرحمة والشجاعة راية الرعاية والقوامة والتي استظل الناس بها فكانت لهم جنة ووجاء. ولكنه مكر الغرب الكافر الذي يقزد المعركة الحضارية ضدّ الإسلام وأهله، بشرذمة من العلمانيين الذين أعمتهم أضواء الغرب الزائفة، وأصابهم الفكر الغربي بانفصام حادّ في الشخصيّة فجعلهم ناقمين على أهلهم ودينهم وحضارتهم بل على أنفسهم ففعلوا بها الأفاعيل (سياسيون يقدسون راية التفرقة والتبعية والطائفية ويقومون بجميع ما يطلب منهم من أجل تركيز هذه المفاهيم العمية).

ولكن ليحذر هؤلاء من أمرين:

- **الأوّل:** أن الذي غدر بالأمة في هذه الحياة الدنيا فلن يفلت من المحاسبة والعقاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به».

- **الثّاني** أنّ الأمّة التي نبذتهم ستلفظهم لفظ النّواة فقد سئمتهم وسئمت من رعوناتهم وجرأتهم على دينها وحضارتها العريقة، ولا يغرّنّهم صبرها فصبرها نفذ

وليعلموا أنّ راية رسول الله سترفرف من جديد لا فقط في سماء تونس بل ستظلّل العالم بأسره وإنّ ذلك لقريب قريب.

إعلام رخيص لا يرى إلا بعيون الطغاة

وليد بليبل

الخبر:

تمر على الأمة الإسلامية هذه الأيام من شهر رجب عام 1442 للهجرة، الذكرى المئوية لهدم صرح الإسلام وخلافته على يد مجرم العصر، عميل الإنجليز مصطفى كمال.

التعليق:

إن العزة والمنعة التي تتوق إليها نفوس المسلمين، ما فُقدت إلا بعد انحسار ظل الخلافة وتلاشيه، وإن كرامة المسلمين لم تُهتهن، وثرواتهم ومقدراتهم لم تنهب وتبذر، إلا بعد إسقاط خلافتهم وذهاب جُنّتهم، فمزقت البلاد الإسلامية شر ممزق، ودنست المقدسات، وتطاول علينا أراذل الخلق، وتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وصرنا غثاء كغثاء السيل، تماما كما وصف رسول الله ﷺ.

إن هدم الخلافة لهو أعظم مصيبة حلت بالأمة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهذه الحقيقة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، نراها رأي العين، لا يماري فيها إلا مفتر كذاب، أو جاهل أخرق. وبالرغم من عظم هذه المصيبة وما نتج عنها من ويلات وكوارث ألمت بالأمة الإسلامية، إلا أن ذكراها الأليمة لم تحرك في الإعلام الرخيص ساكنا، ولم نر منهم إزاء ذلك إلا صمتاً مطبقاً وكأن على رؤوسهم الطير.

إن هذه الآلة الإعلامية الرهيبة في بلاد المسلمين والتي يطلقون عليها السلطة الرابعة، وهي في الحقيقة تكاد أن تكون السلطة الأولى، فهي التي تغير قناعات الناس وهي التي تجعل الحق باطلا والباطل حقا، هي الوجه البشع للأنظمة الحاكمة، وهي لم تقف يوما في صف الأمة رغم ما تتبجح به من نزاهة وحرص على المصداقية، بل كانت ولا زالت تقف في خندق الطغمة الحاكمة، طغمة الرويبضات المجرمين فلا ترى إلا ما يرون، ولا تبث إلا ما صنعوا من سموم، ولذلك لم نر أية مساهمة من وسائل الإعلام هذه في تذكير المسلمين بهدم دولة الخلافة وفرضية إقامتها من جديد.

وأما على الطرف الآخر فهناك قناة الواقية ومن ورائها حزب التحرير، الرائد الذي لا يكذب أهله، حيث أطلق حملة عالمية بعنوان «في الذكرى المئوية لهدم الخلافة.. أقيموها أيها المسلمون»، وذلك ليذكر الأمة بمصابها الجلل ويحثها ويدعوها للعمل معه لإقامة صرح عزتها ورفعتها من جديد. والله نسأل وإليه نبتهل ونتضرع أن يكلل هذه الحملة المباركة بأن يجعل أفئدة المسلمين تهوي إلينا وأن يفتح عقول وقلوب ضباط وجنود المسلمين لدعوة الخلافة فينصروها وما ذلك على الله بعزيز.

قمح فاسد وأرزّ مسرطن ومياه ملوّثة...
عجز الدّيمقراطيّة يتفاقم وجرائم الرأسماليّة تتوالى
فأين الخلافة الراشدة تحتضن البشر وترعاهم الرعاية الكريمة بأحكام الإسلام؟

محمد زروق

الخبر:

أذنت «النيابة العمومية بفتح تحقيق في موضوع تلوث السدود بمياه الصرف الصحي»، وفق ما أكده رئيس لجنة الإصلاح الإداري ومكافحة الفساد مراقبة المال العام بالبرلمان، بدر الدين القمودي في تدوينة نشرها الأحد 7 مارس2021، وكان القمودي أول من نشر معطيات حول مسألة تلوث المياه، وذلك إثر قيامه بزيارة لباجة بعد تلقيه معلومات حول المياه التي يقع سكبها بسد سيدي سالم، وهو من أكبر السدود التونسية التي تزود العاصمة والشمال الشرقي والساحل وصفاقس بالماء الصالح للشرب، وأوضح النائب، في منشور مرفق بمقطع فيديو على صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، أن «هذا الماء لا يصلح للشرب، إذ تضخ محطة التطهير بباجة مياهها العادمة والملوثة في أحد روافد سيدي سالم بكل ما فيه من مواد سامة وكيميائية وأوساخ دون أن تتم معالجتها وفق المعايير الصحية»، وفق تعبيره.

وأوضح القمودي، في تصريح إعلامي أنّ على بعد بعض الكيلومترات من السد «سيدي سالم» توجد محطة تطهير تقوم بسكب كل النفايات التي تصدر منها في وادٍ يصبّ بدوره في سد سيدي سالم، مردفًا أن على تخوم الوادي ذاته يقع صبّ كلّ الفضلات الكبرى للمصانع ومسالخ الدجاج واللحوم، ويختلط كل ذلك بمياه التطهير، لتصبّ جميعها في السد»، وانتقد ما اعتبره «ادعاء» الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه بكون مياه السد صالحة للشراب مضيفا أنّ تلوّث السدود جريمة دولة بامتياز في حقّ المواطنين والبيئة والطبيعة، تمارسها مؤسسات الدولة، وخلص إلى أن «ذلك ما يفسر ارتفاع نسب المرضى بالسرطان، والإصابات بالحساسية، وعودة وباء التهاب الكبد الفيروسي وغيرها من الأوبئة».

التعليق:

تتوالى صيحات الفزع وتتوالى الأخطار الدّاهمة التي تمسّ صحة التونسيين وحياتهم في بلد الاستهتار بالإنسان الذي لم يعد يساوي عند السياسيين جناح بعوضة، فالمياه التي يستهلكها أهلنا في العاصمة ومناطق الشمال الشرقي والساحل لا تصلح للشرب، بل هي مسمومة وقاتلة، أمّا الذي يصبّ هذه السموم فهي الدّولة نفسها: محطة التطهير بباجة. ماذا تريد هذه الدّويلة؟ هل تريد أن تتخلّص من النّاس؟ لماذا تسمّمهم؟

جريمة دولة من العيار الثقيل

والأدهى والأمرّ ألاّ أحد يعلم متى انطلقت هذه المأساة وكم مرّت من الأزمنة التي يتم تزويد النّاس فيها بمياه قاتلة ومسمومة. فمنذ متى شرعت محطة تطهير باجة في ضخ المياه المستعملة بكل ما تحمله من فضلات وأوساخ ومواد خطيرة وسموم تهدد صحة البشر في مياه أحد روافد سد سيدي سالم، أحد أهم السدود في تونس؟

إن مشاكل النفاذ إلى المياه الصالحة والعذبة لم تحلّ بعد في بلادنا لأنّ الدولة لم تتخذ القرارات الصائبة وهي تواجه مشاكل في إمدادات المياه النقية رغم وفرة الأمطار وامتلاء السدود، فيُعَدّ تلوّث المياه سبباً أساسياً لأمراض مختلفة، إذ تسجل تونس سنويا مئات الإصابات بالتهاب الكبد الفيروسي في عدة مناطق نتيجة استهلاك المواطنين مياها ملوثة وافتقارهم لقنوات توزيع المياه في مناطقهم, وهذه هي الحال في تونس في الكثير من المناطق التي تعاني نقصاً في التزود بالمياه النظيفة وتفتقر إلى قنوات توزيع رسمية، ويستهلك سكانها مياها مجهولة المصدر أو من بعض الآبار الملوّثة أو الأنهار.

إنّ الحق في المياه الصالحة والنافعة هو حقّ لجميع النّاس وليس في مياه ملوّثة وقاتلة ومسمومة، والأصل أن المواطن يمكنه الوصول إلى المياه النقيّة بشكل مجاني، لكن لمّا فقدنا دولتنا وتحكّمت فينا القوى الاستعماريّة صرنا نشتري مياها ملوّثة من الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه، أمّا المياه العذبة فاستولى عليها حيتان المال فجعلوها معلبة يبيعونها بأعلى الأسعار.

وهكذا تتحوّل شعارات الماء للجميع والتي يُفترض أنها حق الجميع إلى حقٍّ لمن يملك المال فقط، ويضيع الإنسان، في ظل نظام علماني رأسمالي ديمقراطي لا مكان فيه إلا للأقوياء.

نظافة مصادر المياه وجودة ماء الشرب في دولة الخلافة

الماءُ مادة ضروريّةٌ لا تقومُ حياة بدونها، ولا يستوي أيّ كائنٍ إنْ لم يتوفّر لهُ الماءُ الصالحُ، يقولُ الله سبحانه وتعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [الأنبياء30]، وقال سبحانه وتعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل].

وكما أنَّ الماءَ ضَروريّ لكُلّ كائنٍ حيّ، فهوَ ضروريٌّ لوجودِ الحياةِ الجماعيّةِ واستمرارِها، لأنّهُ مَرْفِقٌ منْ مَرافِقِ الجماعة، إنْ لمْ يتوفّر تفرّقتِ الجماعةُ في طلبِهِ، لذلكَ جاءَ الشرعُ بمجموعةٍ منَ الأحكامِ الخاصّةِ بهذا المَوْردِ الحيَويّ، لِضَمانِ حِفْظِهِ وتوفيرِهِ صالِحًا لكُلِّ الرَّعيّةِ. فقدْ عَدَّ الإسلامُ الماءَ ملكيّةً عامةً لتمكينِ جميعِ أفرادِ الرَّعيّةِ منَ الانتفاعِ بِهِ، فعنْ أبي خِداشٍ عنْ بعضِ أصحابِ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قالَ: "غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثَلاثًا أَسْمَعُهُ يَقُولُ: الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ، فِي الْكَلإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ"، رواهُ أبو داود، وفي روايةٍ أُخرى :"النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ". وروى ابنُ ماجةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ: "ثَلاثٌ لا يُمْنَعْنَ: الْمَاءُ وَالْكَلأُ وَالنَّارُ"، وروى البُخاريُّ في صَحيحِهِ أَنَّ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قالَ: "ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" وَمِنْهُم: "رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ"،

وقدْ أدرك المسلمون أهميةَ الماءِ منذُ نشوءِ الدولةِ الإسلاميةِ في المدينةِ، فقدْ روى الأمامُ أحمد عنْ عثمانَ بنِ عفانَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِئْرٌ يُسْتَعْذَبُ مِنْهُ إِلا رُومَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): "مَنْ يَشْتَرِيهَا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ فَيَكُونَ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلِيِّ الْمُسْلِمِينَ وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟" فَاشْتَرَاهَا عثمانُ (رضي الله عنه) مِنْ خَالِصِ مَالِهِ. نعم اشترى عثمان رضي الله عنه البئر لكنّه لم يستول عليه ولم يجعله في علب أو قوارير ليبيعه لأهل المدينة، إنّما اشتراها وجعلها لكلّ النّاس نعم هذا هو النظام الإسلام رعاية للضعفاء قبل الأقوياء، الأغنياء فيه سند لدولتهم في رعاية النّاس، فهم ينتهزون الفرص لخدمة النّاس لا لامتصاص دمائهم.

والماءُ كَما هوَ لازمٌ للشُّربِ والطَّهْيِ والتنظيف فهو لازمٌ لريّ المزروعات وتربيةِ الحيوانات ولإقامةِ الصّناعات، ولكلِ نوعٍ مواصفاتٌ تختلف باختلافِ استخداماتِه.

وقد يتلوّثُ الماءُ بفعلِ الإنسان نتيجة لما يستخدمه من مَواد في الصناعةِ والزراعةِ، كالمعادن الثقيلة مثل الرّصاص والزئبَق، والكيماويات والمُركّبات الخطِرَة مثل المبيداتِ الحشرية والمُخَصّبات. وقد يتلوثُ الماء أيضًا نتيجةً لمَواد طبيعيةِ المَنشأ، مثل معدنِ الزّرْنيخ أو الكائناتِ الدقيقةِ المُسَبّبة للأمراضِ منْ بكتيريا وفيروساتٍ وطُفيليّاتٍ كالكائناتِ أُحاديّةِ الخليّةِ والدّيدان. وقد أمرَ الإسلام بالحفاظِ على جودةِ المياهِ ونَظافتِها، وحذّرَ أشدَّ التحذيرِ منْ تلويثِ مصادرِ المياه، فعن معاذِ بنِ جبل (رضي الله عنه) قالَ: لقد سمعتُ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولُ: "اتّقوا المَلاعِنَ الثّلاث: الْبَرَاز في الْمَوَارِدِ وَالظِّلّ وَقَارِعَةِ الطَّرِيق"، رواهُ ابن ماجةَ، وقالَ (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ في الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْه"، رواهُ مسلمٌ في صحيحِه، وروَى ابنُ ماجةَ عنْ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ (رضي الله عنه) أنّهُ قال: "أَمَرَنَا النَّبِيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَنْ نُوكِيَ أَسْقِيَتَنَا وَنُغَطِّيَ آنِيَتَنَا"، وذلكَ حِفظًا لِمَا تحويه هذهِ الآنيةُ منَ الماء.

في الدولةِ الإسلاميةِ، الانسان قدره عال، والاهتمام به ورعايته من أعظم الواجبات بل من أعظم المكرمات، فكان من الطّبيعي في نظام الإسلام الرّبّانيّ العادل أنْ تهتمّ الدّولة اهتماما بالغا بنظافةِ مصادرِ المياهِ وتراقبَ جَودةَ ماءِ الشربِ وخلوّه منَ الملوّثات، عن طَريقِ إنشاءِ مختبراتٍ خاصةٍ لهذا الهدفِ، وإقامةِ مَحَطّات لمُعالجَةِ المياهِ وتَطْهيرِها منَ المُلَوّثات، لأنّ الرّاعي -وهو الإمامُ- مَسْؤولٌ عن رعيتِه، وانطلاقًا منَ القاعدةِ الشرعيةِ الواسعةِ القاضيةِ بأنْ لا ضَرَرَ وَلا ضِرار، وَتَطْبيقا للأحاديثِ السابقةِ التي تُحَرِّمُ تلويثَ المياهِ العامةِ التي هي مِلك لكافةِ المسلمين. وَيَتَوَلّى جهازُ الحسبةِ في الدولةِ الإسلامية مراقبة المياهِ وجودتِها وتقرير عقوبةِ الأفرادِ أو الشركاتِ والمصانع التي تُلَوّث مصادرَ المياه بحيث تكونُ العقوبة رادعَة ومُزيلة للتّلَوّث الحاصل. ودولة الخلافة ستمنع حيتان المال من الاستيلاء على مصادر المياه العذبة وستجعلها ملكيّة لجميع المسلمين يتنعّمون بها بالمجّان.

فشتّان بين ديمقراطيّة تضيّع البشر وخلافة راشدة تحتضنهم وترعاهم الرعاية الكريمة بأحكام الإسلام

بيان صحفي

بعون الله تعالى نختتم اليوم الحملة العالمية التي أطلقها المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير بتوجيه من أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، بمناسبة الذكرى المائة لإلغاء الخلافة، حيث نفذت هذه الحملة بالتعاون مع شباب الحزب وأنصار دعوة إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة حول العالم.

فمع إعلان بدء الحملة، بدأت الفعاليات والنشاطات الإعلامية التي تركّزت في بلاد عدة حول العالم. ولكون أغلب البلاد التي جرت فيها أعمال الحملة لا تزال ترزح تحت عبء جائحة كورونا، فإن هذه الأعمال تم تنفيذها لتوافق الإجراءات الاحترازية للسلامة العامة. فكانت الوقفات، والكلمات المصورة، والندوات والمحاضرات، والمقابلات الحية، والمقالات والبيانات، التي تم نشرها وبثها على المواقع الإلكترونية والمحطات الإعلامية.

وقد جاءت الكلمات والوقفات من أمام المعالم التاريخية للخلافة في البلاد الإسلامية لتعبر عن عظيم هذه الذكرى، ومدى شوق الأمة وتوقها لعودتها فتلم شملها وتجمع شتاتها وتزيل أسباب فرقتها التي دسها المستعمر بين أبنائها، وتعيد لهم عزهم وتطبق شرعهم وترعى شؤونهم حق الرعاية، وتردّ عنهم تكالب الأعداء، وترفع راية التوحيد فوق أرضهم كما رفعها أول مرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم يوم أقاموا أول دولة للمسلمين، وهزموا في ظلها الفرس والروم حكام العالم آنذاك، ونشروا الإسلام والدعوة وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

وقد تُوجت هذه الحملة بكلمة لأمير حزب التحرير حفظه الله، ذات معانٍ عظيمة توجه فيها إلى الأمة الإسلامية فذكرها بهذا الفرض العظيم، فرض إقامة الخلافة وبين الأدلة الشرعية في ذلك وما في هذا الأمر من عظيم شأن للأمة الإسلامية وغيرها على السواء.

إن النداءات والدعوات التي جاءت في الكلمات والمؤتمرات والنشرات والوقفات كانت بمجملها دعوة مباشرة إلى الأمة الإسلامية وجيوشها للعودة إلى ذلك المجد والعز الذي كان في ظل دولة الخلافة وحكم الشرع الحنيف، وإن حزب التحرير قد بيّن طريق العودة إلى هذا الفضل العظيم ولا يزال يعمل مع الأمة لتخليصها من التبعية لأنظمة الكفر الوضعية التي فرضها الغرب الكافر المستعمر.

وكذلك فإننا في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير، نرسل نداء خالصا إلى كل مسلم غيور على الإسلام يعمل في وسائل الإعلام، أن يشارك في نشر هذا الجهد المبذول مرضاة لله تعالى، وأن يساهم بدوره في الدعوة إلى عودة عز المسلمين، دعوة إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

المهندس صلاح الدين عضاضة
مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الكلمة الثالثة

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾

الشيخ سعيد رضوان - ولاية الأردن

الحمد لله رب العالمين، قاصم الجبارين ومذل الطغاة المتكبرين، وجاعل العزة للمؤمنين ما استمسكوا بشرعه وهدى نبيه ﷺ، وبعد:

- قبل مائة عام حقق الكافر المستعمر أعظم انتصار على المسلمين حين أسقط الخلافة، وما كان له ذلك لولا خيانة فئة مارقة من خونة العرب والترك.

- وبإسقاط الخلافة استُعمرت بلاد المسلمين، وتعرضت الشعوب الإسلامية على مدار مائة عام لحروب شرسة، حروب إبادة جماعية وتطهير عرقي، وتدمير للمدن والقرى، وتشريد لأهلها، ونهب لثرواتها، حروب وحشية بلا قيم ولا أخلاق.

- كما تعرضت لأشرس الحروب الفكرية لسلخها عن دينها وللحيلولة دون نهضتها، وعودة خلافتها.

- وبهدمها عُطل شرع الله، ومزقت البلاد إلى كيانات هزيلة وخنجر مسموم في صدر الأمة تحول دون وحدتها ونهضتها، وأصبحت دولهم رأس حربة وأداة قذرة للكافر المستعمر في حربه على الإسلام وأهله.

- بغياب الخلافة فقدت الأمة الإمام الجنة الذي تتقي به وتقاتل من ورائه فتجرأت عليها الأمم وأراذل الشعوب، فتجرع المسلمون كأس الذل والهوان، واستبيحوا في كل شيء.

- ولولا رحمة من الله، وعقيدة كامنة في أعماق المسلمين لفنيت أمة الإسلام وأصبحت خبرا بعد عين.

لقد استعصت الأمة على أعدائها بعقيدتها؛ سر حياتها ومكمن حيويتها، ولن تلبث أن تعود خير أمة أخرجت للناس ما استمسكت بعقيدتها وأعادت خلافتها.وسيكون ذلك إن شاء الله قريبا.

أيها المسلمون: إن عودة الخلافة قضية عقائدية بها يعز الإسلام ويظهر دين الله على سائر الأديان. بها يوحد الله، ويحكم شرعه، ويحمل الإسلام رسالة هدى ورحمة للعالمين. بها تصان الدماء والأعراض والأموال وتطهر المقدسات من دنس الكفار، ويعيش الناس؛ مؤمنهم وكافرهم، في ظلها حياة آمنة مطمئنة.

أيها المسلمون: لقد قرر الشرع الحكيم قاعدة لا تتخلف ألا وهي: ما آمن الناس بالله وحكموا شرعه إلا عمهم الأمن، وفاض عليهم الخير والرزق مباركا، وما فارقوا شرع الله وحكموا أهواءهم إلا أخذهم الله بالعذاب وأذاقهم الخزي وضنك العيش، وسلط عليهم الطغاة الجبارين فأذاقوهم الويلات وأوردوهم موارد الهلاك، وما ينتظرهم عند الله أشد خزيا وندامة.

- قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وقال جل من قائل: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، وقال سبحانه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾. وقال الحبيب ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

أيها المسلمون: إن عودة الخلافة التي تعبّد الناس لله خالق الكون والإنسان والحياة هي قضية عقائدية في صلب العقيدة الإسلامية، فهي وحدها التي تجسد الحاكمية لله وحده، وتزيل حاكمية البشر، وتعطي أحكام الشرع صفة الإلزام، فتصبح قوانين ملزمة، وهي التي تجعل السيادة لله وحده، قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

وعلى ضوء ذلك تتقرر الحقيقة الشرعية أن إقامة الخلافة بمبايعة خليفة للمسلمين، يحكم بشرع الله ويرفع لواء الجهاد هي من أعظم الفروض، بل تاج الفروض.

- واستزادة في الأدلة والبيان نستعرض بعض الأدلة الشرعية وبإيجاز شديد:

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ولا يوجب الشارع طاعة من لا وجود له، فيجب على المسلمين إيجاد الخليفة، الذي تجب طاعته.

- وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾، والحكم بالشرع يحتم وجوب وجود الخليفة.

- وقال ﷺ: «مَنْ خَلَعَ يَداً مِن طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَومَ القِيَامَةِ لا حُجَّةَ له، وَمَن مَاتَ وَليسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، وهذا يوجب وجود بيعة في عنق كل مسلم وإلا كانت ميتتهم ميتة جاهلية، وبالتالي يجب وجود الخليفة الذي بوجوده توجد البيعة الواجبة في الأعناق.

- وقال ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّه لا نَبِيَّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قالوا: فما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»، وهذا بيان من رسول الله بأنه لا يكون من بعده إلا خلفاء يجب مبايعتهم ويجب الوفاء ببيعتهم.

- وقال ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ». وتأمير خليفة للمسلمين يرعاهم جميعا، ويحكم فيهم شرع الله أوجب وأعظم من تأمير أمير سفر.

- وقال ﷺ: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» وهذا يدلل على:

أولا: وجوب وحدة الأمة التي من أجلها أجاز المشرع قتل خليفة مصان الدم حفاظا على وحدتها.

ثانيا: الخليفة هو الذي يبايع على كتاب الله وسنة رسوله ليس غير.

ثالثا: إن أمر المشرع بقتل الخليفة المبايَع، وبالتالي قتل من ينتصر له من مبايعيه، يبين عظم وجوب وجود الخليفة، ووحدة الخلافة.

- أما الدليل من الإجماع فهو أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإمهال أهل الشورى الستة ثلاث ليال لمبايعة خليفة، وبقتل المخالف بعد ثلاث، وكان ذلك على مسمع من الصحابة، وإقرار منهم بحرمة المبيت فوق ثلاث بلا خليفة.

- ثم إن القاعدة الشرعية: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" تجعل من أوجب الواجبات إيجاد الخليفة الذي لا يتم تحكيم الشرع إلا به.

- ونختم بقول لخليفة المسلمين الفاروق رضي الله عنه: "إنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم".

أيها المسلمون: لقد زرع الكافر المستعمر وعملاؤه في عقول المسلمين أن المسلمين ضعاف وأن قواهم المادية غير قادرة على إقامة الخلافة ومواجهة أعدائها، وأن بلادهم الممزقة مع الفساد المستشري في الحكام والشعوب يجعلهم غير مؤهلين لإقامة الخلافة. وهذا تلبيس على المسلمين لإلقاء الوهن واليأس في نفوسهم ولإقعادهم عن هذا الفرض العظيم؛ تلبيسا أنساهم قول الله سبحانه: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

أنساهم وعد الله بالاستخلاف، حيث قال من عز وقضى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾.

أنساهم بشارة نبيهم بأنه ستكون خلافة راشدة بعد الملك الجبري، ملك القهر والجبروت، والقتل التنكيل، ملك الحديد والنار، حيث قال: «ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَتَ».

- نعم إن الإعداد المادي مَطلوب وفي أقصى ما نستطيع، ولكن ليعلم الجميع أن سبب النصر أنه من عند الله حصرا، قال تعالى: [وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ]، وأن القوة المادية لن تأتي بنصر إذا تخلى رب المادة وخالقها عنا. فرضا الله أولا وآخرا ثم العدة المستطاعة. وأنتم أيها المسلمون أهل لذلك ما استمسكتم بحبل الله ورضاه؛ فأنتم أشرف الأمم، أنتم الأمة الوسط، خير أمة أخرجت للناس، فثقوا بالله وانصروا دينكم وأقيموها خلافة على منهاج النبوة ينصركم الله ويثبت أقدامكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من سار على دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الكلمة الرابعة

جرأة الغرب على مقدسات المسلمين

الدكتور محمد أبو العين - ماليزيا

(مترجم)

في الحرب العالمية الأولى كانت الخلافة في حالة يرثى لها بالفعل. فعندما كانت الحرب العالمية الأولى على وشك الانتهاء، دخل الجيش الفرنسي بقيادة القائد هنري غورو دمشق، وذهب مباشرة إلى ضريح صلاح الدين، وركله وقال: «لقد انتهت الحروب الصليبية الآن! ها قد عدنا يا صلاح الدين! وجودي هنا يكرس انتصار الصليب على الهلال!». وترددت أصداء اللحن نفسه مرة أخرى عندما دخل الجنرال إدموند اللنبي بيت المقدس عبر بوابة يافا وأعلن أن «الحروب الصليبية قد اكتملت الآن». وكانت هذه الأحداث بمثابة بداية مبكرة للغرب تظهر جرأته على المساس بمقدسات المسلمين والإسلام. وكان إلغاء الخلافة في عام 1924م الضربة القاضية للدولة التي حمت المسلمين والإسلام لأكثر من ألف عام. ويبدو أن الغرب كان له انتقامه.

ولكن كلا... إن حقدهم وكراهيتهم للإسلام لا تنتهي عند هذا الحد. إن هدم الخلافة يشير إلى اشتداد الجرأة الغربية على مقدسات المسلمين والإسلام. وبالرغم من أن الاستعمار الغربي ولد قبل ذلك بكثير، وأن بلاد المسلمين قد احتلت حتى قبل هدم الخلافة، فإن الغرب الآن له الحرية في ارتكاب جرائم الدولة بحق المسلمين دون مقاومة من أي قوة على وجه الأرض!! وكوضع الملح على جرح جديد، هكذا ساعد الغرب الكافر في تأسيس كيان يهود وسفك دماء المسلمين في الأرض المباركة، وكذلك في شمال أفريقيا وإندونيسيا والهند وجميع البلاد الإسلامية المحتلة. فقد نُهبت ثروات المسلمين وانتهكت كرامتهم التي يقدسها الإسلام بلا هوادة. ويتضح ذلك بوضوح في حديث رسول الله ﷺ عندما كان يطوف حول الكعبة حيث نظر إليها وقال: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ؛ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا».

إن المسلمين الذين هم في حيرة من أمرهم وغير قادرين على الوقوف في وجه هذه الجرائم ليس إلا دافعا للغرب لكسب ثقتهم الخسيسة في مهاجمة المسلمين من جميع الزوايا.

عندما كان الإسلام مطبقا في عهد الخلافة، كانت هذه المقدسات محمية، ولكن منذ هدمها، عُلقت هذه المقدسات متأرجحة على خيط ملطخ بالدم بحوزة الغرب الكافر!! إنه ليحزننا، أيها المسلمون، أن ننظر إلى تاريخنا في السنوات المائة الماضية.

أما بالنسبة لأولئك الذين عاشوا ورأوا الفظائع التي ارتكبها الغرب ضدهم، فإن تلك الجرائم وجرأة الغرب في انتهاك حرمة هذه المقدسات لن تغفر لهم أبداً!

أيها المسلمون:

نسي مسلمو جيل اليوم أو تجاهلوا جرائم وجرأة الغرب ومعاناة الأمة الإسلامية الماضية، ولكن في الواقع، نحن نشهد الهمجية الغربية

في أسوأ حالاتها. إن دماء المسلمين وكرامتهم وثرواتهم لا تزال غير آمنة من أيديهم القذرة. ولقد تسبب الاستعمار الغربي، تحت ذريعة «الحرب على الإرهاب» في عدد لا يحصى من الوفيات والمعاناة لملايين المسلمين. فمثلا الحرب في العراق وأفغانستان، وحرب البوسنة، والصمت ودعم أنظمة مثل ميانمار، كلها أمثلة واضحة على تدنيس المقدسات الإسلامية على يد الغرب.

في الواقع، من «السر» المعروف أن ما يزعم أنه «حرية التعبير» ليس سوى وهم يستخدم في الإطار السياسي الغربي للسماح بتشويه المعتقدات، ولكن عندما يشير الناس بأصابعهم إلى فساد المجتمعات والحكومات الليبرالية العلمانية، فإنهم ينفرون على الفور ويوصفون بـ»المتطرفين»، مما يكشف نفاق هذه «الحرية».

في عالم اليوم حيث تنتشر وسائل التواصل الإلكتروني في كل مكان، انتهك الغرب بلا هوادة المقدسات الأخرى للمسلمين والإسلام على شكل هجمات ضد ثقافتنا وأركان عقيدتنا، تحت ستار «حرية التعبير»، حيث يتجرأ الغرب على تبرير الإساءة إلى نبينا الكريم رسول الله ﷺ. ولقد شهدنا هذه الأمور التي تستهدف نبينا الكريم والعديد من أبشع الاعتداءات والإهانات التي يبررها الغرب باسم «حرية التعبير». ففي عام 2015، نشرت مجلة شارلي إيبدو الفرنسية الساخرة رسوماً كاريكاتورية مسيئة للنبي ﷺ، وفي عام 2020 كرروا ذلك. وفي كل مرة كانت الحكومة الفرنسية تدعم «حق» المجلة في «التعبير بحرية عن رأيها»! الكل يدرك تماما ازدواجية المعايير التي يبديها الغرب في هذه القضية. في الواقع، من المعروف جيداً أن ما يزعم أنه «حرية التعبير» ليس سوى حجة واهمة مستخدمة في الإطار السياسي الغربي للسماح بتشويه المعتقدات، ولكن عندما يشير الناس بأصابعهم إلى فساد العلمانيين والمجتمعات والحكومات الليبرالية؛ يتم عزلهم على الفور ويوصفون بـ»المتطرفين»، وبالتالي هكذا يكشف نفاق هذه «الحرية».

إلى جانب هذه الجرأة الفاضحة والصارخة للغرب في الإساءة لرسول الله ﷺ، فقد تجاوز الغرب خلال العقود القليلة الماضية الحدود مرات لا حصر لها! ومع تصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا، يمتلك الغرب الآن سلاحاً يسمح لهم بنقل عصا الإهانات والهجمات إلى عملاء غير غربيين على شكل حكومات مثل الهند والصين وميانمار حيث يشكل المسلمون أقلية في تلك البلدان فتجد هناك بالفعل عداوة تقليدية للإسلام.

الإساءة لرسول الله ﷺ سيئة بما فيه الكفاية؛ ولكن جرأة الغرب لم تتوقف عند حد هذه الإساءة بل امتدت إلى التهجم على القرآن، والاعتداء على النساء المسلمات، والسياسات التي تقرها الدولة والتي تميز ضد المسلمين، وإعلان بيت المقدس عاصمة لكيان يهود، وهكذا استمرت الهجمات الأخرى على مقدساتنا حتى يومنا هذا. وللأسف، فإن التلقين الساحق للأفكار والثقافة الغربية في البلاد الإسلامية قد فرخ مسلمين باعوا أرواحهم للغرب وأصبحوا هم أنفسهم عملاء ساهموا في مهاجمة المقدسات الإسلامية.

أيها المسلمون:

حتى عندما كان الخليفة في أضعف حالاته، لم يتسامح أبداً مع أي شخص يتعدى على مقدسات الإسلام. لقد سمعنا قصصاً عن الخليفة عبد الحميد الثاني رحمه الله وهو يهدد بالانتقام من الغرب لمحاولة إساءتهم للنبي ﷺ. كما سمعنا كيف أنه رفض طلب يهود إقامة وطن لهم في فلسطين.

أيها المسلمون:

أليست جرأة الغرب كافيةً لكي ندرك أننا سنواجه باستمرار الإهانات والاعتداءات على مقدساتنا ما لم تتم إقامة الخلافة؟!

أيها المسلمون!

أقيموا الخلافة! وكونوا مع العاملين لإقامتها، كونوا من بين الذين ستسعد الملائكة لدعوتهم للدخول من أبواب الجنة.

أقيموا أيها المسلمون
في الذكرى 100 لهدم الخلافة

الكلمة الخامسة (مترجم)

دور المرأة المسلمة في التغيير

الدكتورة نسرين نواز
مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، في القرن التاسع عشر، قال مسؤول فرنسي كان يحاول تقوية الحكم الاستعماري لفرنسا على أجزاء من البلاد الإسلامية: «من خلال النساء يمكننا الحصول على روح الشعب». لقد أدرك المستعمرون أن المرأة في البلاد الإسلامية هي مركز الأسرة، والعمود الفقري للمجتمعات، وهي الأساس في تربية الأطفال؛ إذا استطاعوا أن يأسروا قلوب النساء وعقولهن، فيمكنهم عندئذ أسر روح الأمة الإسلامية لأجيال قادمة.

لذلك، نسجوا شبكة من الأكاذيب حول المرأة المسلمة ودينها، متهمين كذباً الشريعة والخلافة بأنهما عدوها ومصدر قمعها، بينما زعموا أيضاً أن الثقافة والنظام الغربي العلماني هو الطريق إلى تحريرها من القهر.

لكن أكاذيبهم تبددت في دموع النساء المسلمات، لأن فقدان ولي أمرنا ودرع الخلافة وتطبيق أحكام الأنظمة العلمانية وغيرها من الأنظمة التي صنعها الإنسان في بلادنا لم يجلب لنا سوى الموت والدمار والعار واليأس.

لم تكن للنساء حياة أفضل من الحياة في ظل نظام الله؛ الخلافة، التي أحدثت ثورة في مكانة المرأة وحقوقها، ورفعت كرامتها إلى مستوى لم يشهده العالم من قبل، حيث إن صرخةً واحدةً من مسلمة مضطهدة كانت كافيةً لأن يحشد الخليفة جيشاً للدفاع عنها. لقد كانت دولة تدعم المرأة في محاسبة قياداتها بشكل علني دون خوف، وتزودهن بمؤسسات تعليمية ومرافق رعاية صحية من الدرجة الأولى، وتضمن أن تتم رعايتهن مالياً بشكل دائم من قبل أزواجهن أو أقاربهن الذكور أو الدولة وفقاً لما يفرضه الإسلام. لقد تمتعن بحياة مزدهرة وآمنة. وبالفعل، وصفت وثائق الخلافة العثمانية المرأة بأنها «تاج الدولة»، وحثت رجال الدولة على عدم إيذاء المرأة وبذل كل جهد للحفاظ على كرامتها. كل هذا قبل قرون، قبل أن تعترف الدول الغربية العلمانية بمفهوم حقوق المرأة!

لكننا الآن نرى المآسي والآلام الناجمة عن فقدان الخلافة في حياة المسلمات عالمياً. فقد أصبح شرفهن وحمايتهن وامتيازاتهن التي لا تعد ولا تحصى التي منحتها لهن شريعة الله، أصبح من ضحايا غياب هذه الدولة المجيدة. وأصبحن ضحايا للأنظمة المستبدة التي اضطهدتهن لمجرد لباسهن الإسلامي أو رفعهن راية دينهن.

فلا عجب أن نسمع اليوم نداء الخلافة يتردد من نساء هذه الأمة من كل أنحاء العالم! في الواقع، كم هو مثير للسخرية، أنه بينما استهدفت الحكومات الاستعمارية الغربية النساء في البلاد الإسلامية لهدم الخلافة، فإن أعدادا كبيرة من النساء اللواتي ولدن وترعرعن في الدول الغربية ضممن أصواتهن اليوم إلى أخواتهن في البلاد الإسلامية للمطالبة بإقامة دولة الخلافة، بعد أن شهدن عن كثب الدمار الذي زرعته القيم والأنظمة الليبرالية العلمانية في حياة الناس هنا وفي جميع أنحاء العالم. لذلك، بصفتنا نساء مسلمات، فإننا نرفض السماح للعلمانيين والنسويات بالتحدث نيابة عنا، وحبس أصواتنا وكتابة النصوص عن آمالنا وتطلعاتنا للتغيير. نقولها بصوت عال وواضح، إننا نرى الخلافة منقذتنا من الظلم، نحن نعتبر الشريعة طريقاً للتحرر من كل أشكال القهر، ونرى الإسلام وسيلة لمستقبل أكثر إشراقاً لبلادنا الإسلامية بل وللعالم بأسره!

أخواتي العزيزات، للمرأة المسلمة دور حيوي في إحداث تغيير سياسي إيجابي في هذا العالم. لكن لن يتحقق هذا من خلال المعارك غير المجدية وغير الإسلامية لموضوع المساواة بين الجنسين والتي انخرطت فيها النسويات، حيث لم ينتج عنها شيء باستثناء تعميق مشاكلنا كنساء وكمجتمعات، بما في ذلك إلحاق الضرر بالزيجات والعائلات من خلال زرع البلبلة والشقاق في الزواج والحقوق والمسؤوليات. ولن يتحقق تغيير حقيقي للمرأة أو لهذا العالم من خلال إصلاح بعض القوانين والسياسات عندما يكون النظام بأكمله في بلادنا فاسداً؛ في الجذور والفروع! لماذا نرضى بالفتات الفاسد وقد أعطانا الله الذهب؟!

أيتها الأخوات العزيزات، ندعوكن للانضمام إلينا ودعم أخواتكن في حزب التحرير في هذه الدعوة الكريمة لإقامة نظام الله، نظام الخلافة على منهاج النبوة، الذي سيبشرنا بفجر جديد؛ فجر العدل والأمن والازدهار. قال الله تعالى: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ]. والمرأة المسلمة هي جزء من هذه الأمة الكريمة؛ لذلك علينا أن نأخذ مكاننا الصحيح في هذا النضال لنخرج البشرية من ظلام الكفر إلى نور الإسلام بإعادة نظام الله إلى هذا العالم... فهذه أمانة وضعها ربنا في أيدينا. بل إن الله قد جعل هذا فرضاً على جميع المؤمنين رجالاً ونساءً لقول النبي ﷺ: «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». لذلك فإن فرض العمل لإقامة الخلافة، حتى نعطي البيعة للخليفة، هو أولوية ومسؤولية كبيرة على المرأة المسلمة كما هي على الرجل المسلم.

أيتها الأخوات العزيزات، بالإضافة إلى أداء واجباتنا الإسلامية الفردية بصفتنا مسلمات، بنات وزوجات وأمهات، علينا أن نعطي وقتنا واهتمامنا، ونبذل قصارى جهدنا للوفاء بهذا الواجب المهم. لذا، عليكن التواصل مع صديقاتكن وعائلاتكن وجيرانكن وطالباتكن وزميلاتكن والمؤثرات ممن تعرفن في مجتمعكن وفي وسائل الإعلام وجيوش المسلمين لرفض الأفكار والأنظمة غير الإسلامية الفاسدة في بلاد المسلمين، ودعم إقامة الخلافة، قمن بتربية أطفالكن ليكونوا أيضاً أوصياء على البشرية يعملون على ترسيخ هذا الدين في العالم، حتى نخلق معاً جيلاً من الشباب، يحمل القرآن في يد والراية في اليد الأخرى.

أخواتنا الحبيبات، أنتن ورثة النساء المسلمات العظيمات في الماضي اللواتي نصرن الإسلام وناضلن من أجله، مثل خديجة زوج الرسول ﷺ وسمية رضي الله عنها أول شهيدة في الإسلام، وأم عمارة رضي الله عنها التي دافعت عن الرسول ﷺ بجسدها في ساحة المعركة. لذا، اتبعن خطا هؤلاء النساء العظيمات من خلال الاستجابة لنداء الله سبحانه وتعالى لإقامة نظامه في هذه الأرض، وكن جزءاً من إحداث هذا التغيير العظيم في هذا العالم. سارعن إلى رضوان ربكن، وإلى استعادة مكانة المرأة المفقودة، سارعن إلى تحقيق مجد هذا الدين، وإلى إقامة الخلافة الراشدة الثانية. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾.

أيها المسلمون

في الذكرى 100 لهدم الخلافة

كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

بمناسبة الذكرى المئوية لهدم دولة الخلافة سنة 1342هـ - 1924م

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

إلى الأمة الإسلامية بعامة، وإلى حملة الدعوة لإعادة الخلافة الراشدة بخاصة، شباباً وشابات...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

في مثل هذه الأيام قبل مئة سنة، في أواخر رجب سنة 1342هـ، الموافق لأوائل آذار سنة 1924م، تمكن الكفار المستعمرون بزعامة بريطانيا آنذاك، بالتعاون مع خونة العرب والترك من القضاء على دولة الخلافة، وأعلن مجرم العصر مصطفى كمال إلغاء الخلافة ومحاصرة الخليفة في إسطنبول وإخراجه في سحر ذلك اليوم، وكان ذلك ثمناً أمرته بريطانيا بتقديمه، ومن ثم لتنصيبه مقابل ذلك رئيساً سقيماً للجمهورية التركية العلمانية. وهكذا كان، حيث حدث زلزال فظيع في بلاد المسلمين بالقضاء على الخلافة مبعثِ عزهم ومرضاة ربهم.

لقد أعلن ذلك المجرم الكفر البواح بإلغاء الخلافة بعد أن كانت قائمة، وكان الواجب على الأمة أن تقاتله بالسيف كما جاء في حديث الرسول ﷺ المتفق عليه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه «وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» إلا أن بطشه الشديد في دماء الأمة، وخاصة العلماء، حيث أعدم الكثير، ومنهم الشيخ سعيد بيران رحمه الله، وسجن آخرين، كل ذلك كان له تأثيره في تقصير الأمة فلم تقم بما يؤزُّ ذلك المجرم وأعوانَه أزّاً تقلبه وأعوانه خاسرين، بل كان الرد ضعيفاً لا يرقى إلى سحق ذلك الخائن لله ولرسوله والمؤمنين! وهكذا «نجا» مقترف الكفر البواح بفعلته الشنيعة من أن تهوي به الأمة في مكان سحيق!

بعد ذلك حلَّ نفوذ الكفار المستعمرين في بلاد المسلمين، فجزأوا البلاد، ومزقوها إلى مِزَقٍ وصلت نحو خمس وخمسين مِزقةً، وذلك كنتيجة لزلزال القضاء على الخلافة، ثم أضافوا إلى هذا الزلزال زلزالاً آخر، فأعطوا اليهود دولةً في الأرض المباركة، مسرى رسول الله ﷺ ومعراجه، وزودوها بأسباب البقاء. وأول تلك الأسباب حماية أمنها بواسطة الحكام العملاء المحيطين بها، ليس هذا فحسب بل كان هؤلاء الحكام ينهزمون أمام يهود في كل حرب تنشب حتى أَعْطَوْا دولة يهود حجماً فوق حجمها وصورةً غير صورتها. ولَم يكتفوا بذلك، بل بذلوا الوسع في أن يحاربوا الله ورسوله لينقلوا القضية من إزالة كيان يهود من فلسطين من جذوره إلى التفاوض مع كيان يهود لعله ينسحب من شيء مما احتله في 1967! ثم انخفضوا درجات بعد ذلك فهرولوا نحو التطبيع مع كيان يهود حتى دون أن ينسحب من شيء!! وبعضهم ارتكب جريمة التطبيع من وراء ستار، وبعضهم ارتكبها علناً في الليل والنهار! وبعد أن قاد حكام مصر مسيرة الذل والهوان هذه تبعتها المنظمة وحكام كل من الأردن ثم الإمارات والبحرين والسودان والمغرب، ويقف الحكام السعوديون على قارعة الطريق يلوحون لتلك الدول بأنهم من خلفهم يسيرون ولا يتخلفون عن ركبهم... وهكذا فكلهم يسارع في الجريمة دون أن يعبأوا بالصَّغار الذي يلفهم من سمت رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم [سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ].

ثم ليست فلسطين وحدها هي من طعنها هؤلاء الحكام بل كذلك استسلموا أو سلَّموا بقاعاً أخرى طاهرة من أرض الإسلام، فكشمير ضمها المشركون الهندوس إلى دولتهم... وروسيا ضمت القرم... وجنوب السودان فصل عن شماله... وتيمور الشرقية نزعت من إندونيسيا... وقبرص وما أدراك ما قبرص قلعة المسلمين لسنوات طوال يتحكم اليوم في معظمها اليونان... والمسلمون الروهينجا يذبحون في ميانمار «بورما» وإذا لجأوا إلى بنغلادش ضيق النظام عليهم الخناق، وحشرهم في جزيرة «باسان تشار» وهي جزيرة خطرة معرضة للفيضانات لا تصلح لسكنى البشر! ثم تركستان الشرقية التي أصبحت الصين تبطش بها وتعاملها معاملة وحشية بل تنأى عنها الوحوش فجعلتها سجناً للأحرار من الرجال وللحرائر من النساء، فعظمت المجازر علنا لا سرا أمام سمع وبصر الدول القائمة في بلاد المسلمين، وهي صامتة صمت القبور فإذا نطقت قالت عن بطش الصين بالمسلمين إنها مسألة داخلية! [كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً].

وأما بلاد المسلمين الأخرى فيحكمها حكام رويبضات يدورون مع الكفار المستعمرين كيفما داروا، فلا يحفظون أمن البلاد ولا يرعون حقا للعباد، ثرواتهم منهوبة وكرامتهم مسلوبة، لا في العير ولا في النفير، لا يقيم لهم الكفار المستعمرون، وخاصة أمريكا، وزناً، بل تنادي عملاءها بما يزيدهم ذلاً وهواناً فتملي عليهم «لولانا لما بقيتم على كراسيكم المعوجة أياما معدودات، فادفعوا لنا من الأموال ما تستطيعون، بل فوق ما تستطيعون» وحقاً فمن يهن يسهل الهوان عليه!!

أيها المسلمون: هذا حالكم بعد زوال الخلافة حيث تداعت عليكم الأمم من كل جانب، فكيف كنتم وأنتم تستظلون بالخلافة؟

كنتم خير أمة أخرجت للناس، أتباعَ محمد ﷺ، خاتمِ النبيين وإمامِ المجاهدين... أجدادكم الخلفاء الراشدون والقادة الفاتحون... أنتم أحفاد الناصر صلاح الدين قاهر الصليبيين ومحرر بيت المقدس من دنسهم في مثل هذا الشهر العظيم رجب 583هـ... أحفاد قطز وبيبرس قاهرَي التتار... أحفادُ محمد الفاتح الأمير الشاب الذي لَم يجاوز الثالثة والعشرين عندما فتح القسطنطينية في 857هـ-1453م، فشرفه الله بمدح رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه أحمد عن بِشر الخثعمي «فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ»... أحفادُ الخليفة سليمان القانوني الذي استغاثت به فرنسا في القرن السادس عشر الميلادي 1525م لفك أسر ملكها، لكنها اليوم نسيت أو تناست استغاثتها بخليفة المسلمين، فتطاولت على الإسلام ورسول الإسلام ﷺ دونما رقيب أو حسيب لأن درع الإسلام قد زال... أحفادُ الخليفة سليم الثالث، الذي في عهده دفعت الولايات المتحدة الأمريكية ضريبةً سنويةً للسماح للسفن الأمريكية أن تمر بأمان من المحيط الأطلسي إلى البحر المتوسط دون تعرض البحرية العثمانية في ولاية الجزائر للسفن الأمريكية، ولأول مرة تجبر أمريكا أن توقع معاهدةً بغير لغتها بل بلغة دولة أخرى (الدولة العثمانية) سنة 1210هـ-1795م، وأمريكا الآن تتحكم في حكام المسلمين قائلة ادفع فنحن الذين نحميك... أحفادُ الخليفة عبد الحميد الذي لَم تغره الملايين الذهبية التي عرضها اليهود لخزينة الدولة للسماح لهم بالاستيطان في فلسطين وقال قولته المشهورة (إن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة)، ثم أضاف (...فليحتفظ اليهود بملايينهم... وإذا مزقت دولة الخلافة يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن) وهذا ما حدث... أحفادُ الذين اخترعوا الساعة فأهدوا واحدةً منها إلى شارلمان أعظم ملوك أوروبا حينها فظنتها حاشيته، علية القوم عنده، ظنوها ملأى بالعفاريت والجن! هكذا كنا في أفكارنا المنيرة المستنيرة وهكذا كانوا في أفكارهم الخاوية السقيمة!

هكذا كنتم أيها المسلمون عندما كانت تظلكم الخلافة، وهكذا أصبحتم عندما انكشفت عن جباهكم الخلافة، فاعتبروا يا أولي الأبصار...

كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

وفي الختام فإني أتوجه إليكم يا أهل القوة والمنعة... يا أحفادَ خالد وصلاح الدين ومحمد الفاتح...

إنكم أنتم فقط من يستطيع شفاء صدر الأمة من أعدائها أعداء دينكم، أنتم فقط من يستطيع كسر الهوان الذي وصل إليه المسلمون في بلادهم، بلاد الإسلام... وسيكون لكم شرف البدء وتحقيق أمل الأمة بل وستتبعكم الأمة كلها، وكلُّ جندها من أمامها ومن خلفها، فلن تكونوا وحدكم بإذن الله تعالى، فقوموا إلى واجبكم بارك الله بكم، قوموا إلى نصرتنا، نصرةِ حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة، فهي ليست طريقَ النصر فحسب من باب وصف الواقع، بل لأنها في الدرجة الأولى فرضٌ عظيم، فبها تقام الأحكام، وتحدُّ الحدود، وبدونها لا تطبق الأحكام على الناس ولا تقام بينهم الحدود... ومن لا يعمل لإقامة الخلافةِ وإيجاد الخليفةِ وهو قادرٌ فإثمه عظيم كأنه مات ميتة جاهلية للدلالة على شدة الإثم «...وَمَنْ مات وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»... وقد شَرَع المسلمون ببيعة الخليفة قبل أن يشرعوا بتجهيز رسول الله ﷺ ودفنه صلوات الله وسلامه عليه، على أهمية ذلك وعظمته، وكل ذلك لعظم الخلافة وأهميتها...

يا أهل القوة والمنعة... يا أهل النصرة... يا جيوش المسلمين

أليس منكم مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وأَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وسعدُ بن معاذ الذين نصروا الله سبحانه ورسوله ﷺ ففازوا في الدنيا والآخرة؟ حتى إن عرش الرحمن قد اهتزّ لموت سعد بن معاذ لنصرته دين الله، أخرج البخاري عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوت سعد بن معاذ»... أفليس منكم رجل رشيد ينصر الله ورسوله وأهل دعوته؟ إن الأمة تنتظركم، تنتظر منكم أن تكبِّروا فتكبرَ معكم، وتخفقَ الراية بأيديكم فيهللوا لكم، وبهذا وحده تنهضُ الأمةُ، وتقيم الخلافة الراشدة التي تطبقُ الإسلام في الداخل وتحملُه للعالم بالدعوةِ والجهاد، فينصرُها اللهُ سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

يا جند الله: إننا ندرك أنه لن تنزل ملائكةٌ من السماء تقيم لنا خلافة وتقود لنا جيشاً يعز الإسلام والمسلمين وإنما ينزل الله سبحانه ملائكةً تساعدنا إذا عملنا بجد وصدق وإخلاص لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض وإقامة الخلافة، وهي وعد غير مكذوب في كتاب الله سبحانه وحديث رسول الله ﷺ، ولا يؤثر في ذلك قولُ القائلين بأن إقامة الخلافة اليوم ضرب من الخيال، بل الحقيقة هي أن القائل بأن إقامة الخلافة خيال هو الساعي إلى خيال، أما إقامة الخلافة فهي حقيقة لا بد واقعة بإذن الله، **تؤكدها حقائق أربع:**

فأولاً: وعد من الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

وثانياً: بشرى من رسول الله ﷺ بعودة الخلافة على منهاج النبوة بعد هذا الملك الجبري يقول ﷺ: «...ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» ثُمَّ سَكَتَ ﷺ. أخرجه أحمد عن حذيفة.

وثالثاً: أمة حية فاعلة خيرُ أمة أخرجت للناس: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فهي وإن هدأت عن إقامة الخلافة يوماً، فما هي إلا هدأةُ الرئبال قبل ثَهاره...

ورابعاً: حزبٌ بإذن الله مخلص له سبحانه، صادقٌ مع رسوله ﷺ، يغذ السير، واصلاً ليله بنهاره لتحقيق الوعد والبشرى، وكأنه مصداقُ قوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» أخرجه مسلم عن ثوبان.

التحرير
سياسية فكرية ثقافية
إعلام حزب التحرير في ولاية الكويت

أيها المسلمون
في الذكرى 100 لهدم الخلافة

الكلمة السادسة

الخلافة الراشدة التي نريد هي خلافة على منهاج النبوة لا وراثة فيها

المهندس أسامة الثويني-
ولاية الكويت

لم تع الأجيال الحاضرة على الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام كما نزل، واستمر غياب الوعي هذا قرابة 100 عام، ولهذا فإنه من الصعب تقريب صورة الحكم الإسلامي إلى أذهان متأثرة بالواقع إلى حد كبير، ولا تستطيع أن تتصور الحكم إلا في مقياس ما ترى في الواقع من ديمقراطيات وملكيات ووطنيات وغير ذلك من أشكال مختلفة في التنظيم السياسي والاقتصادي والمجتمعي.

وفي هذه العجالة أحببت الوقوف على شكل للحكم يحتاج المسلمون أن يدركوا حقيقته في ضوء الشرع، وأقصد الملكية ووراثة العهد.

من ناحية أساسية أقول: إن الحكم والسلطان أصالةً هو للأمة. فالأمة هي المخاطبة بتطبيق أحكام الشرع، وقد نزلت عشرات الآيات في القرآن الكريم في الحكم والسلطان تأمر المسلمين بالحكم بما أنزل الله بتفصيلاته المتعددة. قال تعالى: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا] وقال: [الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ]، وقال: [وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ] وقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً] وقال: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ] وقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ] وغير ذلك كثير.

وكي تطبق الأمة هذه الأحكام على أرض الواقع جاء الإسلام وبين لها الطريقة الشرعية لذلك؛ بأن أمر المسلمين أن يقيموا دولة على أساس الإسلام، وأن ينتخبوا حاكماً منهم يبايعونه على السمع والطاعة لتطبيق الشرع.

أي أن الحاكم في نظام الإسلام نائب عن الأمة في تطبيق الشرع. والسلطان للأمة قطعاً، وهذه من قواعد الحكم في الإسلام، وهي قاعدة مأخوذة من جعل الشرع نصب رئيس الدولة لا يكون إلا من الأمة أو الأغلبية منها. والنصوص متضافرة تدل على أن الخليفة إنما يأخذ السلطان بهذه البيعة. قال عليه الصلاة والسلام: «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ» وقال ﷺ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ».

فالشرع جعل الخليفة ينصب بالبيعة، وجعل البيعة من المسلمين للخليفة، وليس من جماعة معينة، وليس فئة معينة منهم كالجيش أو الزعماء أو الأحزاب أو السياسيين أو من شاكل ذلك، بل المسلمين. وكذلك ما حصل من الخلفاء الراشدين بعد الرسول عليه الصلاة والسلام إنما كان الخليفة ينصب بالبيعة من الناس، فأبو بكر لم يصبح خليفة إلا بعقد البيعة له، وعمر رشحه أبو بكر بعد أن استشار الصحابة فرضوا به، وذلك قوله رضي الله عنه «أترضون بمن أستخلف عليكم، فوالله ما ألوت، ولا تلوت، ولا ألوت عن جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة». ولم يصبح عمر خليفة بهذا الترشيح، بل بعقد البيعة له بعد وفاة أبي بكر برضا من الصحابة، وكذلك الحال مع عثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

فحكم الشرع هو أن نصب الخليفة محصور بطريقة واحدة هي البيعة من المسلمين.

فإذا لم تمارس الأمة حقها في البيعة، كأن يُغتصب الحكم بالقوة والقهر، أو يؤخذ الحكم بدعم قوى خارجية، أو يكون الحكم بالتوارث داخل أسرة، فإن السلطان يكون حينئذ قد انتُزع من الأمة.

على أن عقد الخلافة عقد مراضاة واختيار كسائر العقود لا يتم إلا بين عاقدين أحدهما: الأمة، والثاني: الحاكم أو الخليفة، فهو عقد حكم، فإذا فُقد فيه أحد العاقدين بطل العقد كلياً، فكان كأي عقد من العقود الباطلة، ولا يكون الحاكم حاكماً معتبراً شرعاً، بل يعتبر الحاكم حينئذ مغتصباً للحكم، ويطبَّق في حقه حكم الغاصب.

فالسلطان للأمة قطعاً، وهو أمر من الخطورة والأهمية بحيث يصل حكم التعدي عليه إلى درجة القتل! وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤكد على ذلك بقوله «من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرةً أن يقتلا»، وقوله للستة «من تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه».

وكان موقف كبار الصحابة واضحاً وعنيفاً حينما شعروا ببوادر إساءة تطبيق البيعة، وعارضوا ذلك أشد معارضة، واعتبروها فعلة نكراء واستنكروها وهاجموها.

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لمعاوية في أحداث تولية يزيد «إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله، وإنا والله لا نفعل، والله لتردنّ هذا الأمر شورى بين المسلمين، أو لنعيدنّها عليك جَذَعَة (أي الحرب) ثم خرج».

ولما قال مروان بن الحكم في بيعة يزيد «سنة أبي بكر الراشدة المهدية»، رد عليه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: «ليس بسنة أبي بكر، وقد ترك أبو بكر الأهل والعشيرة، وعدل إلى رجل من بني عدي، أن رأى أنه لذلك أهل، ولكنها هرقلية».

وقال عبد الله بن عمر لمعاوية: «إنه قد كان قبلك خلفاء لهم أبناء، ليس ابنك بخير من أبنائهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت أنت في ابنك، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار».

قال ابن كثير: «لما أخذت البيعة ليزيد في حياة أبيه كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس».

فيجب أن يكون واضحاً لدى المسلمين أن نظام الحكم في الإسلام ليس نظاماً ملكياً، ولا يُقرّ النظام الملكي، ولا يشبه النظام الملكي.

فالنظام الملكي يكون الحكم فيه وراثياً، يرثه الأبناء عن الآباء، كما يرثون تركتهم. والتوارث يكون فقط فيما كان ملكاً خاصاً للمرء يورثه لأهله أو ذريته من بعده، وهو الأمر الذي تقوم عليه الأنظمة الملكية في جوهرها؛ فالسلطان فيها للملك وأسرته، يتناقلونه فيما بينهم بالعهد أو بالصفقات أو حتى بالتنازع والغلبة. بينما نظام الحكم في الإسلام لا وراثة فيه، بل يتولاه من تبايعه الأمة بالرضا والاختيار. قال الإمام ابن حزم عن الإمامة: «لا خلاف بين أحد من أهل الإسلام أنه لا يجوز التوارث فيها».

ومن خصائص النظام الملكي أنه يخصّ الملك بامتيازات وحقوق خاصة، لا تكون لأحد سواه من أفراد الرعية، ويجعله فوق القانون، ويمنع ذاته من أن تُمس، ويجعله رمزاً للأمة.

بينما نظام الإسلام لا يخصّ الخليفة أو الإمام بأية امتيازات أو حقوق خاصة، فليس له إلا ما لأي فرد من أفراد الأمة. وهو ليس رمزاً للأمة يملك ولا يحكم، ولا رمزاً لها يملك ويحكم ويتصرف بالبلاد والعباد كما يريد ويهوى، بل هو نائب عن الأمة في الحكم والسلطان، اختارته وبايعته بالرضا ليطبق عليها شرع الله، وهو مُقيَّد في جميع تصرفاته وأحكامه ورعايته لشؤون الأمة ومصالحها بالأحكام الشرعية.

هذا فضلاً عن انعدام ولاية العهد في نظام الحكم الإسلامي، بل هو يستنكر ولاية العهد، ويستنكر أن يؤخذ الحكم عن طريق الوراثة، ويحصر طريقة أخذه بالبيعة من الأمة للخليفة بالرضا والاختيار.

إلا أنه، وبعيد فترة الخلافة الراشدة، تسرب في جسد الأمة الشكل الملكي في الحكم، وتوسع هذا الانحراف حتى نشأت واقعياً عائلات حكم، وتركز على مدى العصور هذا الشكل، فصار معتاداً أن يعين الخليفة أخاه أو ابنه ولياً للعهد، ويعين أخاه الآخر وزيراً، ويوزع أقاربه على مناصب الولاية والعمالة وقيادة الجيوش وقضاء المصالح الإدارية وسائر المناصب القيادية في الدولة.

ومع هذه التراكمات التاريخية في حياة الأمة، وبفعل عوامل متعددة، فسد الذوق السياسي لدى الكثير من أبناء الأمة، وصار معتاداً التعامل مع الشكل الملكي في الحكم، واعتبار ذلك شكلاً تاريخياً مقبولاً ومطلباً واقعياً معاصراً لتحقيق الاستقرار في السلطة. بل تغلغل هذا الشكل في الحياة السياسية والمجتمعية إلى مستوى جعل الدولة أشبه بالفعل بالإرث الخاص!

فمثلاً يستسيغ البعض أن يصف الدولة ببلد ابن فلان، وصار انتقال الحكم من الأب لابنه أو أخيه تحصيل حاصل، وتمددت الامتيازات الخاصة لتشمل أبناء الأسر المالكة جميعهم، وغير ذلك العديد من مظاهر خصخصة الحكم والسلطان.

فلأجل ذلك كله، ولكي تكون الخلافة القادمة على منهاج النبوة، لا بد من وضوح قاعدة السلطان للأمة، ولا بد من التحسس الشديد لأي مظهر محتمل يطل برأسه لتكرار ما حصل في التاريخ من تركز العائلات في الحكم، وأن تتخذ الأساليب القوية والحاسمة لقطع الطريق أمام أي رائحة لمظهر ملكي. ومن ذلك مثلاً اشتراط الناس على الحاكم، قبل تنصيبه حاكماً، عدم تعيين أقاربه في مناصب قيادية في السلطة، وهذا من الشروط الجائزة التي لا تخالف الشرع والتي يحق للناس اشتراطها.

في النهاية وتلخيصاً لما سبق، أقول: إن في الخلافة التي نريدها ونعمل لها: الخليفة نائب عن الأمة في تطبيق الشرع، وهو رجل تختاره الأمة عن رضا، والبيعة هي الطريقة لتنصيب الحاكم وليست ديكوراً لمصافحة الحاكم، وأقارب الحاكم بلا مميزات ولا نفوذ ولا مناصب قيادية، والدولة في النهاية دولة الأمة وليست دولة بني فلان أو فلان.

أيها المسلمون
في الذكرى 100 لهدم الخلافة

الكلمة السابعة

شباب الأمة، وما يراد بهم، ودورهم المنشود

ناصر رضا (أبو رضا) - ولاية السودان

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.

نخاطب قوة الشباب، نخاطب الشريحة الكبرى في أمة الإسلام، نخاطب نحو 80٪ من الأمة الإسلامية، نخاطبكم يا شباب الإسلام. بشراكم بحديث رسول الله ﷺ في صحيح البخاري: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ...».

نخاطبكم يا أحفاد الخلفاء الراشدين والقادة الفاتحين والعلماء البارزين، نخاطبكم والعالم كله يشاهد انتفاضتكم وثورتكم ضد الظلم والطغيان والمحسوبية والاستبداد، نخاطبكم وقد مللتم الخنوع والخضوع والبطالة والعطالة وأنتم تتطلعون إلى حياة العزة والكرامة والعيش الكريم؛ تنشدون غداً مشرقاً ومستقبلاً باهراً، هذا الذي نريده ونرومه، ولكن العدو متربص بنا وبما نريد، يسفه أحلامنا ويعيق مسيرة نهضتنا ومبعثنا من جديد؛ لذلك كان استهدافكم يا معاشر شباب المسلمين، قلب الأمة الإسلامية النابض، يستهدفكم الكافر المستعمر، وعملاؤه من الحكام والساسة ومن الإعلاميين والمضبوعين بثقافته، يريدون إفناءكم بجركم إلى الحروب العبثية؛ مذهبيةً تارة وعنصريةً تارة وسياسيةً تارة أخرى. فحصدت وما زالت تحصد الملايين من أبناء المسلمين، فما جنينا منها إلا الحسرة والخراب والنزوح.

ولما فاجأتهم انتفاضتكم (ثورات الربيع العربي) قاموا بسرقتها، بإعادة إنتاج الأنظمة الفاسدة نفسها التي ثرتم ضدها لإسقاطها، بصورة أقبح، حتى يضمنوا بقاء مصالحهم في بلادنا في نهب ثرواتنا وتعطيل مشاريع نهضتنا على أساس شريعة ربنا، مما يبعث الإحباط في نفوس شبابنا وفقدان الأمل في إمكانية إحداث تغيير حقيقي يلبي طموحاتنا، فأصبحت الهجرة حلم شبابنا، وانطلقت جموع المهاجرين لتبتلعهم رمال الصحراء أو مياه البحار، ومن عبَرَ منهم لم يجد إلا السراب فأصبح كالمستجير من الرمضاء بالنار!

يستهدفون عقيدتكم بنشر الإلحاد والأفكار المسمومة والمفاهيم المضللة والمغلوطة، عبر ما يسمى بالحريات الدينية التي أنشأت لها أمريكا وزارة فيما عرف بقانون «رالف وولف للحريات الدينية» الذي يعطي أمريكا الحق في التدخل في أي دولة لضمان حق الإلحاد.

يستهدفون قيم العفة والشرف عندكم بالتوقيع على اتفاقية سيداو وحماية الطفل... وببرامج خبيثة مثل «ستار أكاديمي»، «ذا فويس»، والمسلسلات التي تخدش قيم الفضيلة والحياء.

يعملون على تدميركم وتغييب عقولكم بجركم في مستنقع المخدرات والسرطانات حيث يتم تمرير المخدرات عبر الموانئ والمطارات وبحاويات ضخمة برعاية المسؤولين والحكام، وبإدخال الأجهزة والأطعمة المسرطنة. وقد تم توجيه التهمة لـ36 وزيراً ووزير دولة في السودان لتورطهم في توريد أجهزة كمبيوتر للمصالح الحكومية اتضح أنها ملوثة إشعاعياً.

يستهدفون ضرب أي عمل للتغيير على أساس الإسلام؛ وذلك بتشويه صورة الإسلام عبر حكومات مسماة إسلامية (زوراً وبهتاناً) تفعل كل قبيح وتنحر العدل وتنشر الظلم حتى تشكك الشباب في جدوى التغيير على أساس الإسلام وفي قدرة الإسلام على معالجة الأزمات التي نعيشها في حياتنا، ولتصرف الشباب عن الانخراط في العمل مع العاملين المخلصين في إقامة الحكم على أساس الإسلام.

يا أمل الأمة ورجاءها، لا تكونوا كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول! اعلموا علم اليقين أن هدى الله هو الهدى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ واعلموا علم اليقين أن ما بين أيدينا في هدي ربنا وشريعته الحياة المستقيمة والعيش الكريم، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾.

ولأجل ذلك فلتعملوا مع حزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ولتعيدوا سيرة شباب المسلمين السابقين الأولين. فقد كنتم يا معشر الشباب أول حلقة في الإسلام بعد إسلام أبي بكر وخديجة، وكانت أول دار لاجتماع المسلمين لتدارس الإسلام دار الشاب الأرقم بن أبي الأرقم، وكان الشاب مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام عندما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم الناس دينهم، فلقب بمصعب الخير الذي أجرى الله الخير على يديه فأسلم أهل المدينة، وكان شباب الأنصار الذين خرجوا لنصرة رسول الله وبيعته عند العقبة الثانية هم أول لبنة في قيام دولة الإسلام، فجمعهم الله مع من سبق من إخوانهم الذين هاجروا إليهم فقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 74] فبسطوا العدل وعم الخير وسخروا العلم لتعمير الأرض وخدمة الناس، وحملوا الإسلام إلى العالم.

وعند الهجرة كان علي الشاب كرم الله وجهه أول فدائي في الإسلام حيث فدى رسول الله ﷺ ونام على فراشه بدلاً عنه ﷺ. وبعد الهجرة والدولة برز القادة الفاتحون وحملوا لواء المسلمين، مصعب بن عمير وجعفر الطيار وأسامة بن زيد (الحب ابن الحب)، ومحمد الفاتح نعم الأمير فاتح القسطنطينية، فكانت جيوش لا تغلب، لا بكثرة العدة والعتاد وإنما بصدق إيمانهم وحسن توكلهم على الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. وقال: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، فإنا لا نخشى أمريكا ولا جيوش الأرض مجتمعين، فإنهم وإن أعجزونا فإنهم لا يُعجزون الله.

فيا شباب المسلمين: هلم إلى حلقات الدرس في حزب التحرير لتنهلوا من معين الإسلام الصافي ولتحملوا الإسلام على بصيرة، بعد أن أغلق الكافر صنابير المعرفة إلا صنبوره. هلم يا شباب الإسلام في جيوش المسلمين لتنصروا إخوانكم في حزب التحرير وتضعوا أيديكم على أيديهم لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فتعيدوا سيرة أسلافكم من شباب الأوس والخزرج فتدخلوا معهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾.

الكلمة التاسعة

جمال هارووود - بريطانيا

لقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بأنها الأمة القائدة التي ستكون شاهدة على البشرية: [وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا]، وهذا الأمر ليس محدودا بوقت معين. فهذه الصفة لم تكن حصرا على المسلمين زمن الرسول ﷺ، بل هي لجميع المسلمين في جميع الأزمان. وطبعا فإن الرسول ﷺ شاهد علينا جميعا. فالله سبحانه وتعالى يحاسبنا بالعديد من الطرق المختلفة. فالرسول ﷺ قال في أحد أحاديثه: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَانِبِهِ» (السيوطي)

لكن على الرغم من هذا فإن الفقر يزداد، والتشرد يزداد، والأمة لا تفي بواجباتها. والآن ها قد مرت 100 عام.

في شباط/فبراير السنة الماضية كنت أستمع إلى الـ بي بي سي، حيث كانوا يجرون مقابلة مع الرئيس الأسبق لمديري الاستثمار في جولدمان ساكس - جيم أونيل، وقد اعترف بأنه لم يعرف كم سيكون فيروس كورونا سيئا، لكنه شدد على أنه لن يدع «أزمة جيدة تضيع دون فائدة». والآن وبعد مرور عام على هذه المقابلة يمكننا أن نرى ماذا كان يعني بذلك:

- **بلاد بأكملها الآن تدخل وتخرج من إغلاق إلى آخر (اعتقال منزلي)**
- **أغلقت الأعمال الصغيرة والمتوسطة**
- **أغلقت المدارس**
- **زاد الفقر والاعتماد على المساعدات الحكومية**
- **ضاعت الحريات والحقوق**
- **والأغنياء يزدادون غنى - في كل مكان**

أما ديفيد نابارو من منظمة الصحة العالمية فإنه يورط الرأسمالية في وصفه لما آلت إليه الأمور هذه السنة: «انظروا ماذا حصل لصغار المزارعين حول العالم. انظروا ماذا يحصل لمستويات الفقر. يبدو أن الفقر في العالم سيتضاعف بحلول السنة القادمة. وعلى الأقل سنعاني من ضعف عدد الأطفال الذين سيعانون من سوء التغذية».

هل هذا كله بسبب الفيروس؟ لا! فمع أو بدون فيروس كوفيد19- فإن آلة الرأسمالية ستدور مسببة الفقر ودمار الحياة. ولكن السنة هذه أيضا كشفت النفاق والأكاذيب.

فعندما قامت الحكومة البريطانية بحبسنا جميعا في اعتقال منزلي في بيوتنا في آذار/مارس السنة الماضية، سأل أحدهم «ماذا بخصوص أولئك الذين لا منزل لهم؟» - الآلاف الذين ينامون بالعراء في الشوارع كل ليلة! يا له من إحراج. لا يملكون أي منزل ليلتزموا الحجر فيه! حسنا، لم أر حكومة جونسون تتحرك بهذه السرعة. فخلال أسبوع لم يكن هناك أي متشرد في الشوارع في بريطانيا، فقد وضعوا الآلاف في أماكن للإقامة، وذلك لتجنب المشكلة الواضحة في سياساتهم. فقد أظهرت أنه كان بإمكانهم حل المشكلة لو أرادوا ذلك حقا. لكن الرأسمالية لا تعمل بهذا الشكل، فهي لا تتعلق بحل مشاكل البشر، جميع البشر. إنها تعمل فقط من أجل أقلية صغيرة جدا. فواحد بالمئة من السكان يحتكرون 44٪ من ثروة العالم، بينما يمتلك 50٪ من السكان فقط 1٪ من الثروة. وهذه الفجوة المالية تتسع سنة تلو الأخرى.

البعض يتكلم عن الحاجة إلى إعادة تشغيل، أو «إعادة البناء بشكل أفضل». لكن لا توجد أية إعادة تشغيل، لا يوجد في الحقيقة سوى المزيد من الشيء نفسه:

- **تكدس الثروة بيد فئة صغيرة**
- **سياسات مالتوسية لأضعاف وتقليل أعداد السكان**
- **المزيد من الفقر، بما في ذلك إغلاق الأعمال الصغيرة والحصص الزراعية**
- **سرقة الثروات من خلال مهن وأسواق مالية متلاعبة**

لقد مر 50 عاما منذ أن حصلنا على إعادة تشغيل، إعادة تشغيل الدولار؛ حيث أبعدت أمريكا العالم عن معيار بريتون وودز الذهبي، حيث تراجع الدولار بمقدار 550٪ منذ ذلك الوقت. لكنهم يستمرون بطباعة المزيد، والمزيد! والآن فقط يمكنهم أن يعدوا تريليونات الدولارات، ليس مليارات ولا ملايين.

إن العالم الرأسمالي يقوم على الدَّين، حيث وبشكل خارج عن السيطرة يوجد ما قيمته 300 تريليون دولار على شكل ديون، غير قابلة للدفع تماما، لكن هذا لا يهم، حيث خططوا إلى استبدال المزيد من النقود الورقية بها.

حيث تخطط البنوك الحكومية المركزية إلى إطلاق عملات رقمية مشفرة لاستبدال والتخلص من النقود التي تملكها. إن التشفير الرقمي لا يزال مثل النقود الورقية، ولا يدعمه ذهب أو فضة. لكنه هذه المرة سيأتي بمعدلات فائدة سلبية - كعقوبة على حمل أي نقود - وهو شكل من مصادرة المال. إنها مصادرة من خلال التضخم أو إجبارك على صرفها بالشكل الذي يريدونه، وإذا لم تقم بصرفه، فإنهم سيستولون عليه من خلال «المعدلات السلبية». وهي في الحقيقة ضريبة أخرى، إضافة إلى القدرة على مراقبة والتحكم بكل مصروفات الجميع.

إن هذا اضطهاد كبير.

لقد قامت الصين بالفعل بإطلاق عملتها الرقمية.

ببساطة لا يوجد هناك أي توقف. فالحروب والتدخلات ضد المسلمين مستمرة على قدم وساق؛ حتى إن منتدى الاقتصاد العالمي تباهى بقيامه بضرب العالم المسلم بشكل أقسى. حيث قالوا مؤخرا: «مع العلم بتعقيدات واحتمالية استمرارية الصراعات الحالية، بحلول 2030 يُتوقع أن حوالي 80٪ من الفقراء جدا في العالم سيعيشون في مناطق معرفة على أنها ضعيفة - حيث إن أغلبهم سيكونون من دول ذات أغلبية مسلمة، أو من دول فيها نسبة عالية من المسلمين».

وإنه من المخزي جدا أن البلاد الإسلامية التي كانت تُطعم العالم أصبحت الآن غير قادرة على إطعام نفسها بسبب الاحتلال والفساد والسياسات الحكومية، ليست لإطعام البشر بل لإطعام قروض الغربيين كصندوق النقد الدولي. فحسب مؤسسة أبحاث سياسة الغذاء العالمية، فإن حل أزمة الغذاء في بلادنا قدر أنه سيكلف حوالي 7 مليارات دولار. لكن لا أحد يسرع في دفع هذا الثمن الضئيل.

إن منتدى الاقتصاد العالمي يدفع الآن إلى فرض ضرائب جديدة، حتى إنه يقترح ضرائب على الثروات مشابهة لمفهوم الزكاة، حيث قالوا مؤخرا: «لو كانت هناك ضريبة، لنقل، 2٪ على هذا (النقد المتوفر)، فهذا من شأنه أن يرفع حوالي 1.6 تريليون دولار في السنة». إلا أنهم يريدون فرض ضرائب على الأموال لتغطية ديونهم المصنعة، لطباعة النقود، وليس لإطعام الفقراء.

لقد صُممت الرأسمالية لتكون غير عادلة ولتخلق فقرا أكثر مما تصلح في الحقيقة. وكل اهتمامهم ينصب في الحفاظ على الثروة مركزة ومكدسة بيد القلة القليلة، ومن الحماقة أن نعتقد أن هذا سيتغير يوما ما، أو أن ننتظر منهم حلولا للمشاكل التي تسببوا بها.

وهاكم بعض الأفكار النهائية لنختم بها...

إنه من الحرام أن نعطي السلطة أو القيادة للكافرين: [وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا].

إن الويلات التي نشهدها في البلاد الإسلامية وفي الغرب تنبع من غياب الإسلام في حياتنا. فلا يمكن أن يكون هناك اقتصاد إسلامي بدون مجتمع إسلامي، ولا مجتمع بدون حكم الإسلام.

لكننا ها نحن هنا الآن، 100 عام هجرية منذ آخر مرة كانت هناك بيعة في رقبة الأمة لدرعنا الحامي، أميرنا، الخليفة.

إن الله سبحانه وتعالى يأمرنا في سورة آل عمران: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. فبعد 100 عام، أولويتنا بالطبع هي إقامة الخلافة وإعطاء البيعة للخليفة القادم. لكن ذلك لن يحصل دون طاقة وعمل الأمة لتغيير النظام، وتغيير أنظمة الحكم، بقيادة جماعة مخلصة. فلن تكون هناك أموال حقيقية ملموسة صادقة في العالم قائمة على الذهب والفضة بدون هذا التغيير.

إن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي الطريقة الوحيدة في الحياة التي وبشكل قاطع تحرم الربا، كل أنواع الربا، سواء أكانت إيجابية أم سلبية.

إن الدولة الإسلامية، عوضا عن إغلاق الأعمال الصغيرة والحصص الزراعية الصغيرة، فإنها ستشجعها، بمنحهم التسييج وإهدائهم الأراضي والمساعدات بدلا من مصادرتها ومنحها للشركات الكبيرة.

إن الخلافة لن تكون عبئا على الشعب، حيث إنها لن تقوم أبدا بزيادة الضرائب، والزكاة لن يتم استخدامها سوى كما ذكر في القرآن الكريم.

فاللهم أعنّا حتى نفهم دعوتك بوضوح، ونطبقها في حياتنا.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

ياسين بن يحيى

يوميات رجل دولة

الشيخ الأزهري علي بن أحمد بن علي الجرجاوي

«صعيدي» نشر الإسلام في اليابان

الشيخ **علي أحمد الجرجاوي** من مواليد محافظة سوهاج بصعيد مصر، لم يستطع المؤرخون تحديد يوم ميلاده بدقة، لكنهم حصروه بين عامي 1876 و1877. نشأ في مدينة جرجا التي نسب إليها باسمه «الجرجاوي»، وتعلم القراءة والكتابة في أحد الكتاتيب ثم أكمل دراسته بالأزهر الشريف في القاهرة حتى نال درجة في القضاء الشرعي.

خلال سيطرة الاحتلال البريطاني على البلاد بعد الثورة العرابية، اتجه «الجرجاوي» للعمل الحر بدلاً من الوظيفة الحكومية، فأسس صحيفة «الإرشاد» التي أصدرها وكتب فيها بنفسه، كما عمل محاميًا في المحاكم الشرعية، وأخيرًا شغل منصب رئيس جمعية الأزهر العلمية.

سبب رحلته إلى اليابان

عام 1906 في قرية جرجا اشترى الشيخ جرجاوي صحيفة وعندما قرأها لفت انتباهه خبر غريب هو :

أن رئيس وزراء اليابان الكونت «كاتسورا» أرسل خطابات رسمية إلى دول العالم ليرسلوا إليهم العلماء والفلاسفة والمشرعين وكل أصحاب الديانات لكي يجتمعوا في مدينة طوكيو في مؤتمر عالمي ضخم يتحدث فيه أهل كل دين عن قواعد دينهم وفلسفتة ومن ثم يختار اليابانيون بعد ذلك ما يناسبهم من هذه الأديان ليكون ديناً رسمياً للإمبراطورية اليابانية بأسرها.. وسبب ذلك أن اليابانيين بعد انتصارهم المدو على الروس في معركة تسوشيما عام 1905 م, رأوا أن معتقداتهم الأصلية لا تتفق مع تطورهم الحضاري وعقلهم الباهر ورقيهم المادي والأدبي الذي وصلوا إلية فأرادوا أن يختاروا ديناً جديداً للإمبراطورية الصاعدة يكون ملائماً لهذه المرحلة المتطورة من تاريخهم, عندها أسرع هذا الصعيدي البطل إلى شيوخ الأزهر يستحثهم بالتحرك السريع لانتهاز هذه الفرصة الذهبية لنقل دين محمد إلى أقصى بقاع الأرض ..فلم يستمع الشيخ إلا عبارات «إن شاء الله»، «ربنا يسهل» وهكذا.. فكتب الشيخ في صحيفتة الخاصة «الإرشاد» نداءاً عاماً لعلماء الأزهر لكي يسرعوا بالتحرك قبل أن يفوتهم موعد المؤتمر ولكن لا حياة لمن تنادي..

وبرغم كل هذا الإحباط لم يستسلم هذا الصعيدي البطل فحمل هم أمة كاملة على كتفيه وانطلق إلى قريته الصغيرة ليبيع خمس أفدنة من الأرض كانت جل ثروته لينفق على حسابه الخاص تكاليف تلك المغامرة العجيبة التي أنتقل فيها على متن باخرة من الاسكندرية إلى ايطاليا ومنها إلى عدن في اليمن ومنها إلى بومباي في الهند ومنها إلى كولومبو في جزيرة سيلان, ومن هناك أستقل باخرة لشركة إنجليزية متجهة لسانغفورة ثم إلى هونج_كونج ثم سايغون في الصين ليصل أخيراً إلى ميناء يوكوهاما الياباني بعد مغامرة بحرية لاقى فيها البطل ما لاقاه من الأهوال والمصاعب وهناك في اليابان كان العجب.. فلقد تفاجأ هذا الشيخ الصعيدي على الميناء بوجود شيخ هندي وشيخ بربري من مشايخ القيروان في تونس وشيخ صيني من التركستان الشرقية وشيخ قوقازي من مسلمي روسيا, كل هؤلاء جاؤوا مثله على نفقتهم الخاصة ليجدوا أن الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني أرسل وفداً كبيراً من العلماء الأتراك... ليجتمع أولئك الدعاة جميعاً ويكونوا وفداً إسلامياً ضخماً مكوناً من مسلمين من أقطار مختلفة, ليحمل كل واحدٍ منهم رسالة محمد بن عبد الله في وجدانه ليوصلها إلى إمبراطور اليابان شخصياً..

وهناك في طوكيو أسلم الآلاف على أيدي تلك المجموعة الربانية وكاد إمبراطور اليابان «ألماكيدو» نفسه أن يسلم على يد ذلك الشيخ الصعيدي البطل بعد أن أبدى إعجابه بالإسلام إلا أنه خاف على كرسي الإمبراطورية بعد أن أحتج الشعب على ذلك المؤتمر..

فأخبر «الماكيدو» الشيخ الجرجاوى أنة إذا وافق الوزراء على تغيير دين الآباء فإنه سيختار الإسلام بلا أدنى شك.. فخرج الجرجاوى رحمه الله إلى شوارع طوكيو برفقة الترجمان ليُسلم على يديه آلاف اليابانيين وليعود بعدها إلى مصر ليصف تلك الرحلة العجيبة إلى بلاد الشرق في كتاب من أجمل كتب أدب الرحلات في القرن العشرين أسماها الرحلة_اليابانية وضع فيه نفائس القصص الممتعة وغرائب الحكايات الشيقة التي عايشها في رحلته الدعوية إلى اليابان..

نبذة عن كتابه الرحلة اليابانية

خلال الرحلة، سجل الشيخ طرائف عن كل البلاد التي مر بها في كتابه «الرحلة اليابانية»، خاصة ما يتعلق بالإسلام وأهله، وأحوال الناس والتعليم هناك، مع تفصيل ذكر تاريخ كل مكان، خاصة تونس التي عانت وقتها على يد المستعمر الفرنسي.

يوصف كتاب الشيخ بأنه من أطرف كتب الرحلات في القرن العشرين، لأنه جمع فيه بين الدعوة والصحافة، وكتبه بأسلوب يناسب الشباب، واليهم أهدى الكتاب بقوله «أهدي رحلتي إلى كل عالم وأديب في مصر، خصوصًا الناشئة الحديثة التي هي موضع آمال الأمة».

عودة الجرجاوي لمصر

عاد الشيخ إلى مصر ليسجل رحلته ويستكمل عمله بالصحافة، فأصدر جريدة «الأزهري المعمور» عام 1907، وكتب مؤلفات أخرى عن الدين الإسلامي والرد على شبهات المستشرقين، منها كتاب «الإسلام ومستر سكوت»، وكتاب «حكمة التشريع وفلسفته فيه».

وظل رئيسًا للجمعية العلمية بالأزهر حتى توفي عام 1961، وله من العمر 85 عامًا، ويذكر أن بعض الباحثين شككوا في الرحلة نفسها، لوجود دلائل على تلفيقها في رأيهم، لكن الوثائق اليابانية القديمة وسجل الفندق الياباني الذي سكن فيه الشيخ ما زالت تحمل اسمه وختمه إلى اليوم.

مع الحديث الشريف

التبشير والتيسير

د. ماهر صالح

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا» (سنن أبي داود)

إن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي نبيه عليه الصلاة والسلام، محمد بن عبد الله، أما بعد:

يعلمنا هذا الحديث الشريف أمرا في غاية الأهمية والدقة والتنظيم للفرد والمجتمع، أمرا يؤثر في سلوكنا على نطاق واسع في شتى أمور حياتنا، وينظم ردود أفعالنا بشكل يضمن أفضل النتائج، فيخبرنا رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يجب أن نسلكه من سلوك قيم وسليم عند التعامل مع أي أمر، فنتحلى بالإيجابية والتمهل وعدم التهور والاستعجال في الأمور حتى ينضبط المجتمع ضمن نظام دقيق متزن.

فيدلنا رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمرين اثنين، أولهما هو أن نكون مبشرين بالخير مخفين للشر، فلا نتعجل في نشر الأخبار التي تنشر الخذلان والافتتان في الأمة فتحرك ضعاف النفوس وأعداء الأمة وتعطيهم الفرصة الشماتة بما يصيبنا هنا أو هناك، فيجب علينا دائما أن نبشر بالخير ونستذكره على الدوام في كل حال حتى نقطع الفرصة على ضعاف النفوس، فنحافظ على قوة أمتنا وثقتنا بالله سبحانه وتعالى.

الأمر الآخر الذي أمرنا به رسولنا صلى الله عليه وسلم هو التيسير على الناس في أمورهم، فالله سبحانه وتعالى لم يخلقنا لنكون تعساء أشقياء في هذه الدنيا، فالأحكام الشرعية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزلت لتسهل على عباد الله أمور حياتهم، فتنظمها وتحق الحق والعدل والإنصاف للجميع، فعلينا نحن إن وصل الأمر لنا وتسلمنا أمرا من أمور أمتنا أن نكون عونا لهم، فلا نشق عليهم أمرا، وذلك التزاما منا بالأحكام الشرعية.

فاللهَ نسألُ أن نكون من المبشرين بالخير، الميسرين على عباد الله، المبعدين عنهم ما يعسر حياتهم ويجعلها شقية تعيسة، اللهم آمين.

أحبتنا الكرام، وإلى حين أن نلقاكم مع حديث نبوي آخر، نترككم في رعاية الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(مترجمة)

كيف ستعالج الخلافة مشكلة الفقر

(الجزء الأول)

زهرة مالك

على الرغم من الموارد المادية والبشرية الهائلة، فضلاً عن أغنى احتياطي من النفط والمعادن في العالم في بلادنا الإسلامية، فإن غالبية الأمة تعيش في فقر مدقع، حيث يحصل الفرد على أقل من 1.90 دولار يومياً لتلبية احتياجاته الأساسية. فالبطالة الجماعية المتزايدة والهائلة، والزراعة والصناعة المتخلفة، والضرائب المعطلة، والارتفاعات المستمرة في الأسعار، فضلاً عن إمدادات الطاقة باهظة التكلفة وغير المتاحة باستمرار، هي الدليل الواضح على سوء إدارة واستغلال بلادنا وسوء التوزيع الهائل لثروتنا. إن الاستثمار الحكومي في البنية التحتية والخدمات العامة من أجل تلبية الاحتياجات الأساسية للناس هو في حده الأدنى أو حتى غير موجود على الإطلاق.

في الحقيقة، هذه هي نتائج السياسات غير الإسلامية وفقاً لأجندات السياسية للدول الاستعمارية الرأسمالية التي يطبقها حكام المسلمين، بما في ذلك قروض صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والتي لا تفرض فقط نسبة ربا مرتفعة بل أيضاً سياسات إعادة الهيكلة الاقتصادية المدمرة في بلادنا.

في واقع الأمر؛ فإن التوزيع الإنساني والعادل للثروة من أجل توفير الاحتياجات الأساسية لكل إنسان ليس من بين أهداف الاقتصادات الرأسمالية. وعلاوة على ذلك، فإن الإبقاء على التفاوت الهائل في الثروة بين الأغنياء والفقراء يفيد الأيديولوجية الرأسمالية، حيث إنها أقامت وجودها على استغلال العوام من الناس، ورعاية الفئة القليلة من أصحاب رؤوس الأموال، الذين يمثلون ويحافظون ويحكمون الأيديولوجية الرأسمالية، والتي يزيد هوسها بالقوة المادية يوماً بعد يوم. وهكذا فإن الجشع والمنافسة غير المشروعة والاستغلال والمبادئ التوجيهية الاقتصادية لـ«الأسماك الكبيرة التي تتناول الأسماك الصغيرة» تحرم البشرية من حقوقها واحتياجاتها الأساسية.

وفقا لمؤسسة أوكسفام، «فإن أغنى 26 ملياردير يمتلكون العديد من الأصول التي تعادل ما يمتلكه 3.8 مليار شخص يشكلون نصف سكان كوكب الأرض الأكثر فقرا. إن ثروة أغنى 1٪ في العالم تساوي إجمالي الثروة المتبقية لـ 99٪ الباقين».

«يموت حوالي 10000 شخص في اليوم بسبب نقص الرعاية الصحية و262 مليون طفل غير ملتحقين بالمدرسة، لأن والديهم غير قادرين على تحمل الرسوم أو الزي المدرسي أو الكتب المدرسية. تموت النساء بسبب عدم وجود رعاية أمومة محترمة، وحرم الأطفال من التعليم الذي يمكن أن يكون طريقهم للخروج من الفقر». تقرير أوكسفام 2019

الخلافة لا تمنع الفقر فحسب، بل تهدف إلى تحسين مستوى معيشة كل فرد من رعاياها

أولا: يقوم النظام الاقتصادي في الإسلام على القرآن والسنة، ويتطلب من الفرد والدولة حماية حدود الله سبحانه وتعالى. يرفض الإسلام نظرية الاحتياجات الإنسانية غير المحدودة وندرة الموارد كما طرحتها الرأسمالية. كما يشير الإسلام بوضوح إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق موارد وفيرة من أجل خدمة احتياجات كل إنسان. ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 13]

قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالاحتياجات الأساسية لكل إنسان: «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ بَيْتٌ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ» (رواه الترمذي)

هذه هي الحقوق التي يضمنها الإسلام لكل إنسان وهذه هي الحقوق التي حرمت الرأسمالية البشرية منها... جعل الله سبحانه وتعالى من واجب الخلافة ضمان قدرة كل فرد على الوفاء باحتياجاته الأساسية. فالواجب على الدولة أن تضمن أن عبد الله قادر على الوفاء بواجبه في السعي إلى كسب الرزق، وبذل الوسع لكسب ما يحتاجه مؤونة. وعلى الرجل القادر واجب العمل من أجل تلبية احتياجاته الخاصة. أما بالنسبة للنساء، وأولئك الرجال غير القادرين على العمل، فمن واجب الدولة توفير الرعاية لهم وهذا حق لازم لهم، والدولة ملزمة بتوفيره. بالإضافة إلى ذلك، فإن إعالة الزوجة واجب على الزوج. وإعالة الأبناء واجب على الأب. ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233]

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» وهذا يعني أن العمل واجب على كل رجل قادر وإن لم يفعل فإنه سيتعرض للعقوبة كما هو الحال مع كل واجب.

وفي حالة عدم وجود أي شخص ممن تجب عليهم النفقة، أو إذا ما كان حاضرا لكنه غير قادر على دفع النفقة، فقد أوجبت الشريعة على بيت المال الإعالة، وبعبارة أخرى، يصبح الواجب على دولة الخلافة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ» (رواه مسلم من طريق جابر)

وهذا دليل أيضاً على أن من أهم القضايا التي تُعنى بها الخلافة في إدارة شؤون الأمة إيجاد عمل لأولئك القادرين الذين لا يجدون عملا.

يجب أن تسهل الخلافة الحصول على الاحتياجات الكمالية غير الأساسية، بذات طريقة تلبية الاحتياجات الأساسية. وتسهل الدولة على جميع الرعايا القدرة على تلبية احتياجاتهم الكمالية وتحقيق المساواة في المجتمع **على النحو التالي:**

أ) إعطاء الأصول المتاحة والثابتة من أموال بيت المال، ومن موارد الحرب، وأي شيء مماثل.

ب) منح بعض أراضيها الصالحة للزراعة لمن لا أرض له. وأولئك الذين يملكون الأرض ولكن لا يستغلونها لا يعطون المزيد. وأما الذين لا يستطيعون زراعة أراضيهم فإنهم يحصلون على مساعدة مالية لتمكينهم من زراعة الأرض.

ج) تقديم المساعدة لغير القادرين على سداد ديونهم من خلال توفير الأموال من الزكاة، والغنائم الحربية، وأي شيء مماثل.

هذه هي كل أشكال الدعم التي لا نجد شبيها لها في ظل الأنظمة الرأسمالية في بلادنا.

ولتوفير الأمان، فإن جميع أنواع الخدمات العامة والمرافق كالخدمات الصحية والتعليمية، هي التزامات يجب أن تفي بها دولة الخلافة، بالإضافة إلى ضمان الاحتياجات الفردية. ويجب توفير هذه الأموال من أموال الدولة (بيت المال) لكل فرد، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو جنسه أو أصوله.

تجدر الإشارة إلى أن عدم الشعور بالأمان يؤدي إلى الفشل في الوفاء بجميع الواجبات الأخرى. وهذا هو سبب الوعد الأول الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، عندما أبلغهم عن الهجرة، فقد كان لتوفي الأمان لهم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَاناً وَدَاراً تَأْمَنُونَ بِهَا» [السيرة، ابن إسحاق]. ونتيجة لذلك، فإن المرافق والخدمات العامة يجب أن تضطلع بها دولة الخلافة، استجابة لقوله صلى الله عليه وسلم: «الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». (رواه البخاري عن عبد الله بن عمر).

لا يسمح النظام الاقتصادي في الإسلام بتكدس الموارد في أيدي قلة من الناس. وهكذا، ففي أي وقت يحصل فيه هذا التفاوت في ثروات الأفراد، يجب على الخليفة العمل لتحقيق التوازن عن طريق وضع هذه الآية التالية موضع التنفيذ: [كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] [الحشر: 7]

يحرم الإسلام كنز المال ويجعل الزكاة أمرا واجبا، من أجل ضمان توزيع الثروة بين الناس. وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من هذا الأمر فقال: [وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] [التوبة: 34]

ما نواجهه من سوء الإدارة وانعدام البنية التحتية لن يكون موجوداً في ظل الخلافة. ففي ظل الخلافة، يطلق الإسلام العنان لضخ أموال الاقتصاد الكبيرة وبشكل مميز لدعم التنمية الزراعية والصناعية، دون ضرائب معوقة، وذلك من خلال إعادة هيكلة جذرية لملكيات الدولة والملكية العامة والملكية الخاصة فضلا عن تدابير أخرى.

يفرض الإسلام بناء قاعدة قوية للصناعة الثقيلة، مدعومة بأبحاث عالمية رائدة، لتأخذ الخلافة دورها المستحَق كدولة رائدة. كانت الزراعة في ظل الخلافة مدار حسد العالم لقرون وستكون من جديد! لأن الإسلام سيربط ملكية الأرض بزراعتها فعلا، وسيرفع الملكية الأجنبية عن الأراضي الزراعية، وسيلغي كذلك الضرائب المنهكة على المنتجات الزراعية. وسيكون هذا بمثابة دعم هائل للأمن الغذائي فضلا عن توفيره للازدهار المحلي الذي تلبست به الأمة فعليا لقرون في ظل الحكم الإسلامي. وهكذا فاليوم ستعطي الخلافة الأولوية للمحاصيل التي تسمح لرعاياها بتلبية احتياجاتهم الأساسية من المأكل والملبس، مع استخدام الزائد عن الإنتاج في التجارة الخارجية. وستنشئ مراعيَ غنية لدعم الزيادة في الثروة الحيوانية.

في الوقت الحالي، لا يمكن تحمل تكاليف الكهرباء والفحم والنفط والغاز الطبيعي بل لا تتوفر في الغالب مثل هذه الخدمات بسبب الخصخصة الرأسمالية. ستقوم الخلافة بإلغاء جعل موارد الطاقة من الملكية الخاصة وإعادتها للملكية العامة بحيث يتم توفير الطاقة بسهولة وبثمن زهيد. وستلغي الضرائب المفروضة على الطاقة والوقود، الأمر الذي أدى إلى تضخم أسعارها بدرجة كبيرة. وهكذا فإن الخلافة سوف تظهر عملياً لعالم منهك مدمر بسبب انهيار الرأسمالية الفاسدة، حقيقة دين الإسلام.

الضرائب هي واحدة من أكثر أدوات الاقتصاد الرأسمالي ظلما! بينما في دولة الخلافة، لا ضريبة دخل ولا ضريبة مبيعات، فالملكية الخاصة في الأصل لا يجوز انتهاك حرمتها. يكون فرض الضرائب على فائض الثروة الذي يزيد عما هو مطلوب لتأمين الاحتياجات الأساسية وبعض الكماليات، وهذا أيضا في ظل ظروف صارمة. وما يسمح لهذه السياسة الضريبية المنخفضة هو حقيقة أن الخلافة لديها مصادر وفيرة للإيرادات من الممتلكات العامة وممتلكات الدولة، فضلا عن مجموعة فريدة من القوانين لتوليد الدخل من الزراعة والصناعة.

بعد أن حرمت الأمة من عائداتها الشرعية وخنقت إيراداتها وقدرتها على الشراء والإنتاج، قامت الحكومات العميلة في بلادنا باستدانة قروض البلدان الاستعمارية الكافرة. تعتبر هذه القروض فخاً شنيعاً مصمماً لإبقاء بلاد المسلمين غارقة في الديون، وتجريدنا ثرواتنا، والحد بشكل كبير من قدرتنا على الوقوف على أقدامنا لنشكل تحدّيا حقيقيا للغرب.

إن التضخم المتزايد في بلادنا يرجع إلى العملات التي تقل قيمتها باستمرار، لأنها لا تستند إلى الذهب والفضة كما تفرض الشريعة. ستقوم عملة الدولة على أساس الذهب والفضة من جديد وهو ما سيسهم بثبات الوضع بشكل أكيد.

للقضاء على التضخم من جذوره. ستقوم الخلافة بإصدار عملة مستقلة خاصة بها، تقتصر على الذهب والفضة، ولن يتم ربطها بأية عملة أجنبية بأي شكل من الأشكال. لن تأخذ الخلافة أية قروض بفائدة ربوية من دول الكفر الاستعمارية.

ستعيد الخلافة الرخاء والوفرة إلى بلادنا كما كانت الحال في الأزمنة السابقة في ظل حكم الإسلام. وليست كلمات رسول الله مجرد دليل على مسؤوليات وواجبات الخلافة، بل هي وعد وميثاق «الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

أفريقيا، على سبيل المثال، كانت أبعد ما يكون عن أن تكون أفقر وأكثر جزء من هذا العالم تملؤه المجاعة وذلك في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، ذلك لأنه لم يطبق سوى أحكام ومبادئ دين الإسلام.

روى يحيى بن سعيد، الذي كان واليا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، قال:

«أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى أفريقيا لأجمع الزكاة. وبعد أن جمعتها، أردت توزيعها على الفقراء، فوالله ما وجدت فقيراً في طريقي، لقد أغنى عمر بن عبد العزيز الفقراء وأخيراً، قررت استخدام مال الزكاة في شراء وتحرير العبيد» ابن عبد الحكم عبد الله (1994) الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز:

خامس الخلفاء الراشدين. دار الفضيلة، القاهرة 78

إذن كونوا على ثقة بكلام الله تعالى، فقد آمنتم بها ابتداء، حتى ننعم نحن كأمة والعالم كله بثمرة تطبيق الإسلام بأسرع وقت ممكن، إن شاء الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24]

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

في الإسراء والمعراج
قراءة منزّلة على فاجعة سقوط الخلافة

نستظلّ هذه الأيّام برأية شهر مبارك من الأشهر الحرم، شهر رجب الفرد الأصم الذي قال فيه سيّد المرسلين عليه الصلاة والسلام (فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام)..وهو شهر اقترنت فيه حرمة الزّمان بحرمة المكان، إذ ارتبط بحدث عزيز على المسلمين: ففي الثّامن والعشرين منه ـ وبعد فقدان الرّسول الكريم لأقرب المقرّبين إليه وأخلص المؤازرين له واشتداد أذى قريش عليه وعلى صحبه ـ أُسْرِيَ به إلى المسجد الأقصى حيث أمّ أولي العزم من الرسل وصلّى بهم ثمّ عُرج به من نفس المكان إلى السماوات العلى ليرى من آيات ربّه ما رأى..فكانت حادثة الإسراء والمعراج هذه بمثابة الفرج بعد الشدّة وبرد اليقين بعد مشارف الاستيئاس: فقد مثّلت امتحانا ناجحا لثقة الصحابة بنبيّهم وتمحيصا لإيمانهم ورسوخ عقيدتهم وبرهانا قاطعا لثباتهم وطاعتهم وامتثالهم وانضباطهم..كما مثّلت علوّا لشأن الإسلام ودفعا معنويّا لرسالته ولصاحبها بعد تصلّب مجتمع مكّة وجموده على الشّرك وتحجّره أمام الدّعوة صدّا وتعذيبا وفتنة وتقتيلا ومحاصرة وتشويها.. أمّا أهمّ رمزيّة لهذه الحادثة الجليلة فهي بلا منازع تأثيرها على شخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: فقد مثّلت شدّا لأزره وتثبيتا لفؤاده وتسلية له عمّا قاساه وتعويضا له عمّا أصابه وتكريما له ورفعا من شأنه وتطمينا لقلبه بعد أن أوشك على القنوط واليأس في ذلك العام الذي سُمّي (عام الحزن)، حيث اشتدّ عليه وعلى صحبه وقومه أذى قريش وحُصر ونُبذ وعُزل في شعاب مكّة ومُنع عنه الغذاء وأشفى هو ومن معه على الهلاك، كما فقد سنده المادّي بوفاة عمّه أبي طالب وسنده المعنويّ بوفاة زوجته السيّدة خديجة ،وقد خلّف فراقهما في حياته صَدْعا لا يمكن رأبه أضعفه وأغرى به قريشا وضاعف من جراءتها عليه وعلى أتباعه في مرحلة خطيرة وحرجة من مراحل الدّعوة (طلب النّصرة)..

عكاظيّة جوفاء

ولئن دأب المسلمون على إحياء ذكرى الإسراء والمعراج والذّهل من معينها الذي لا ينضب بوصفها علامة فارقة مضيئة في تاريخ الإسلام والمسلمين ومفصلا تاريخيّا عظيم الأثر على سيرورة الدّعوة الإسلاميّة ،إلاّ أنّ هذا الإحياء قد لحقه منذ عصور الانحطاط ما لحق معظم (المواسم الدينيّة) من تحجّر وتخشّب وتصنيم وإفراغ وعقم: فقد استحال شيئا فشيئا شبه عكاظيّة دينيّة باهتة ميتة لا روح فيها ولا حياة ،تُسرد فيها قصّة الحادثة بتفاصيلها الدّقيقة مع التركيز على الجانب الخوارقيّ الكراماتيّ الغيبيّ بأسلوب سطحيّ مملّ عقيم دونما ربط بالحاضر ولا تنزيل على الواقع ولا تدبّر وتمعّن أو عظة واعتبار أو تشخيص واستشراف لسبل التجاوز..فالأمّة الإسلاميّة اليوم ليست بحاجة إلى استعادة تلك المشاهد التي مرت بالرسول الكريم في السماوات العُلى بأسلوب قصصيّ مشوّق ينمّي ملكة الخيال أكثر ممّا يحرّك ملكة العقل ويشجّع على الخمول والاستكانة أكثر ممّا يحثّ على التدبّر والتفكّر والسّعي إلى التّغيير،بقدر ما هي بحاجة إلى توليد تلك الحادثة وتفجير مكامن الطّاقة فيها وفهم واقعنا المتردّي على ضوئها بغية تجاوزه ،وذلك عبر وضعها في إطارها الصّحيح وربطها بالظرفيّة السياسيّة الرّاهنة ثمّ قراءتها قراءة واعية مستنيرة موصولة بالواقع وتنزيلها على مناطها الصّحيح وإدراجها ضمن السّياق السياسيّ للمسلمين الموسوم بالعمالة والتبعيّة والتشظّي والاستعمار والتفريط في المقدّسات لأعداء الله والأمّة لاسيّما في القدس وفلسطين: فمن المفارقات المؤلمة أنّ نفس الإطار الزمانيّ الحرام للإسراء والمعراج (28 رجب) قد شهد نكبة أدّت إلى ضياع الإطار المكانيّ الحرام الذي وقع إليه الإسراء ومنه المعراج (بيت المقدس).. ففي 28 رجب1342هـ الموافق لـ03 مارس 1924م هُدمت دولة الخلافة ورُفع حكم الله من الأرض وتمزّقت بلاد الإسلام إلى قرابة الستّين مزقة تُدار عن بعد من طرف الكافر المستعمر واقتُطعت أولى القبلتين لليهود والصهاينة دون أن يحرّك الحكّام النواطير العملاء ساكنا بل اشتركوا في جريمة بيعها والتفريط فيها بنظام (القطرة قطرة)..

فاجعة سقوط الخلافة

يمثّل نظام الحكم أهمّ عنصر من عناصر المنظومة المكوّنة للمبدأ ،فهو حاضنته وكيانه وجهازه التنفيذيّ والقناة التي يتجسّد عبرها عمليّا في واقع الحياة ،وهو بمثابة الطريقة للفكرة التي يقوم عليها المبدأ ،بحيث أنّه بدون نظام حكم يبقى المبدأ مجرّد فكرة طوباويّة خياليّة غير قابلة للتطبيق والتنفيذ ومغادرة بطون الكتب.. هذا الحكم لا ينسحب على الإسلام فحسب بل يتأكّد في حقّه بوصفه عقيدة عقليّة سياسيّة روحيّة ينبثق عنها نظام، أي دينا منه الدولة كحكم من أحكامه وجزء لا يتجزّأ منه وكطريقة شرعيّة ووحيدة لترجمته ميدانيّا.. من هذا المنطلق فإنّ الكافر المستعمر في سعيه المحموم للقضاء على الإسلام وتفتيت وحدة المسلمين الصمّاء، ركّز مجهوداته باتجاه إسقاط الدولة الإسلاميّة وإلغاء نظام الخلافة لأنّه يعلم علم اليقين أن لا وجود للإسلام خارج إطار كيانه السياسيّ وجهازه التنفيذيّ.. وقد كان للكافر المستعمر ما أراد بسقوط الدولة العثمانيّة سنة 1924م وما استتبع ذلك من نتائج كارثيّة لعلّ أشدّها فظاعة اندراس حكم الله من الأرض وانفراط عقد المسلمين وتمزّقهم إلى أكثر من خمسين كيانا تحت الاستعمار بالوكالة :فبغياب الدّولة الإسلاميّة وخلوّ منصب الخلافة من إمام يُقاتل من ورائه ويُتّقى به استباح الكافر المستعمر أرض المسلمين ومقدّراتهم وخيراتهم ـ وقد كانت محرّمة عليه لألفية ونصف ـ وأنشب مخالبه في الأمّة الإسلاميّة ـ مسخا وتشوشويها وتمييعا وتفقيرا وتجهيلا وترويعا وتقتيلا ـ كما انتهك أقدس مقدّساتهم مراوحا في ذلك بين السبّ والاستفزاز والاستهزاء والإهانة والإساءة والتّدنيس ـ ودونك الصّور المسيئة للرّسول صلّى الله عليه وسلّم ـ ولم يكتف بذلك بل تجاوزه إلى الحظر والإغلاق والتّحريف (غلق المساجد ـ صلاة التّباعد..) وصولا إلى السّطو والانتزاع والتّهويد وما فلسطين والمسجد الأقصى عنّا ببعيدين، وصدق الرّسول الأكرم حيث قال (الإمام جنّة ـ أي حماية ووقاية ـ يقاتل من ورائه ويُتّقى به)..

القدس نموذجا

فإنّه لا يخفى على من له أدنى حسّ سياسيّ أنّ مسرحيّة ما يسمّى بالقضيّة الفلسطينيّة قد بدأت تشهد فصولها الأخيرة منذرة بفقدان المسلمين لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ومعراجه بشكل رسميّ: حيث سقطت آخر الحصون التي توهّم الشعب الفلسطينيّ أنّه تمترس خلفها في نضاله ضدّ الصهيونيّة (الوحدة الوطنيّة ـ حرمة الدمّ الفلسطينيّ ـ قداسة القضيّة ـ وحدة العدوّ).. فقد استغلّ كيان يهود التكالب على السلطة بين الإخوة الأعداء فتح وحماس وجرّهما إلى الاقتتال البينيّ وما استتبع ذلك من انفصال غزّة عن الضفّة وانقسام الفلسطينيّين إلى كنتونين متعاديين تحت المظلّة الاسرائيليّة: فتح في الضفّة عبارة عن عصا غليظة في يد يهود وحارس أمين لكيانهم باسم (الأمن الوقائي والتنسيق الأمني) ،وحماس في غزّة عبارة عن ناطور وسجّان لمحتشد كبير شبيه بمعازل السّود معرّض لنزيف دمويّ بمعدّل مذبحتين كلّ عقد..وهو وضع أدّى بهما إلى التنازلات والمتاجرة بمقدّسات المسلمين ودمائهم متجاوزيْن في ذلك كلّ الخطوط الحمراء مفرّطيْن في فلسطين التاريخيّة معترفيْن بكيان يهود الغاصب مشرّعيْن له جرائمه ضدّ أهل الرّباط.. وإمعانا منهما في الانبطاح والخيانة تنازلا طوعا عن القدس وحقّ العودة وأسقطا خيار المقاومة المسلّحة وارتهنا سياسيّا ليهود ،وانخرطا في استجداء مذلّ مهين لمخرجات (صفقة القرن) بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ (القضيّة) متّجهة نحو التصفية على الطريقة الاسرائيليّة بخطى حثيثة ،كيف لا والدّولة غائبة ومنصب الخلافة شاغر والمسلمون كالأيتام على مآدب اللّئام..؟؟ إزاء هذا الواقع الميدانيّ القاتم ،بِمَ يمكن أن تسعفنا وقفة متأنّية واعية مستنيرة عند حادثة الإسراء والمعراج وقراءة عمليّة منتجة موصولة بالواقع لحيثيّاتها وظرفيّتها ورمزيّتها بما يساعدنا على توضيح الصّورة وترشيد الموقف واستعادة البوصلة المفقودة..؟؟

الأرض المباركة

أوّلا: إنّ الله قد قرن في حادثة الإسراء والمعراج بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ،قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) ـ الإسراء 01 ـ ولم يكن ذلك مصادفة بل للتأكيد على استوائهما في الحرمة والمكانة والقداسة: فهذا أُسريَ منه وذاك أُسريَ إليه وعُرج منه إلى السماوات العُلى: فالمسجد الأقصى إذن هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ومعراجه يصدق فيه قوله تعالى في المسجد الحرام (ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم نُذِقْه من عذاب أليم) وفي كلّ هذا ما فيه من تنبيه للمسلمين إلى أهميّة القدس في تاريخهم ومكانة المسجد الأقصى من دينهم وعقيدتهم وتحذير شديد اللهجة من مغبّة التفريط فيه لأنّ ذلك مؤشّر على التفريط في صِنْوه المسجد الحرام ،فيجب أن يُتّخذ حياله إجراء الحياة أو الموت وألاّ يكون محلّ مساومة أو تفاوض..

ثانيا: إنّ أرض فلسطين التّاريخيّة كلّها مقدّسة من النّهر إلى البحر وليس المسجد الأقصى وقبّة الصّخرة فقط كما يُروّج له يهود وأذنابهم حتّى يرفعوا عن أنفسهم حرج احتلالها وعن عملائهم حرج التفريط فيها وعن المسلمين حرج القبول بذلك ولو على مضض: فالقرآن الكريم وصف كلّ الأراضي التي حول المسجد الأقصى بأنّها مقدسة مباركة (الذي باركنا حوله)، فالتفريط في أيّ شبر من فلسطين التاريخيّة هو بمثابة التفريط في المسجد الأقصى لا فرق في ذلك بين أراضي 48 أو أراضي 67..ثالثا: إنّ فلسطين بما تحوي من مقدّسات هي شرعا أرض وقف خراجيّة ملكيّتها بأيدي كافّة المسلمين إلى قيام السّاعة ولا يحقّ لأحد أن يُنصّب نفسه وصيّا عليها في غياب دولة الخلافة أو أن يتفاوض باسم المسلمين على التفريط في ذرّة من ترابها ،فهي ليست قضيّة وطنيّة ولا قضيّة فتح أو حماس حتّى تستفرد بهم إسرائيل،بل هي قضيّة الأمّة الإسلاميّة قاطبة..

حتميّة قرآنيّة

رابعا: إنّ تحرير القدس من رجس الصليبيّين على يدي صلاح الدّين الأيّوبيّ الذي وافق نفس الإطار الزمانيّ الحرام (28 رجب 583هـ) كان ثمرة لترميم البيت الدّاخليّ للمسلمين (دولة الخلافة): فلم يتحقّق ذلك الحدث الجلل إلاّ بعد القضاء على الكيان الفاطميّ الإسماعيليّ المنحرف وتخليص مصر من براثنه وإلحاقها مجدّدا بجسم الخلافة العبّاسيّة سنة 567هـ، فصلاح الدّين وقبله نور الدّين زنكي لم يتمكّنا من استرجاع فلسطين إلاّ بعد أن أعادا اللّحمة والتجانس للدولة الإسلاميّة..خامسا: وإذا كان ضعف الدّولة وانقسامها معرقلا لنهضة المسلمين واستنقاذ مقدّساتهم فمن باب أولى أن تكون تبعات غيابها أفدح وإقامتها أوكد: فالمسلمون اليوم إذا أرادوا فعلا تحرير فلسطين فما عليهم إلاّ أن يتجاوزوا حال التبعيّة والاستعمار وأن يُقيموا خلافة على منهاج النبوّة ويبايعوا خليفة راشدا يُقاتل من ورائه ويُتّقى به يجيّش الجيوش ويحمي بيضة الإسلام..سادسا: إنّ زوال إسرائيل حتميّة قرآنيّة ومسألة وقت ليس غير: فقد أخبرنا الله تعالى بذلك والله لا يُخلف الميعاد (فإذا جاء وعد الآخرة ليسُوؤوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة وليُتبّروا ما علوا تتبيرا) ـ الإسراء 07 ـ كما أنبأنا به الرسول الكريم في الحديث المتواتر (لا تقوم السّاعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلونهم حتى يقول الحجر والشجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهوديّ ورائي فتعال فاقتله)..إزاء هذا الوعد اللدني القطعيّ لا محلّ لمنطق التفاوض والمقايضة والصلح والشرعيّة الدوليّة وما إليها من المبرّرات الواهية التي اطمأنّ إليها الصهاينة وانتعشوا في ظلّها واستباحوا باسمها فلسطين التاريخيّة ،فإن لم نستطع صدّهم اليوم فلا أقلّ من أن نُبقي حالة الحرب مشتعلة معهم وأن نمتنع عن شرعنة الاحتلال حتى يأتي من أكرمه الله بتحريرها..(ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا)..

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG